مبادئ البحث

في الدراسات الإسلامية

اعداد : رمزي عبد مسلم القرعاوي

ألإهداء

يا مولاي يا صاحب العصر عجل الله تعالى فرجك الشريف

أتيتك ببضاعة مزجاة.....

فتفضل علي بقبولها فإن الهدايا على قدر مهديها ......

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ابي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم الى يوم الدين .

ان الله سبحانه وتعالى خلق الأنسان مفكرا ، فهو كائن مفكر بطبعه على اختلاف درجات التفكير والنظر بين البشر، وهو في سعي وبحث لاكتشاف ما حوله من الأشياء والحقائق منذ وصوله الى الدنيا وحتى رحيله عنها ، وهو محمل بكم هائل من المعلومات تتفاوت، بين المطابق منها للواقع، و المجانب للحقيقة، مما وصل اليها بفطرته السليمة أو أقام عليها الدليل العلمي ، او نسجها وهمه وخياله.

وتختلف احوال الباحثين عن الحقيقة، في سبلهم التي يسلكونها للوصول اليها، بين باحث ارتجالي في بحثه، لايلتزم بخطة ، ولايستنير بقاعدة عامة ، وهو الغالب في من لا يبحثون بحثا علميا ،وهذا لاتأمن قدماه من الزلل عن جادة الصواب ، وقد يطول به البحث ، ويكثر عليه العناء ، للوصول الى المطلوب ، وبين من يكون بحثه وفق خطة مدروسة مسبقاً ، مسترشداً بتجارب من سبقوه في مجال بحثه ، فتقل نسبة وقوعه في الخطاء ، ويوفر عليه الكثير من الجهد والوقت ، في الوصول لمطلوبه ، وهذه الخطة او الطريقة التي يسلكها الباحث في بحثه هي ما يعبر عنها ب (منهج البحث) ، والعلم الذي يدرس هذه المناهج يدعى : (علم مناهج البحث).

ولأهمية هذا الموضوع بالنسبة لطالب العلم – فالبحث العلمي من صميم وظيفته - ارتأيت أن أكتب دراسةً أحاول فيها أن أتطرق لأهم ما يحتاجه الباحث في كتابة بحثه ، وأنواع المناهج المستخدمة في الدراسات الأسلامية ، ولهذا فقد قسمت الدراسة الى بابين ، الباب الاول أعالج فيه آليات كتابة البحث وما يحتاج اليه الباحث لإنجاز بحثه ، وهي آليات متشابهه تقريباً في كل انواع البحوث ، أما الباب الثاني فيكون مختصاً بانواع مناهج البحث وبيان خصوصية كل نوعٍ منها وما ينبغي للباحث أن يراعيه في كل نوع . سائلاً المولى جل وعلى أن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم وأن ينفع بها أخوتي طلبة العلم إنه سميع مجيب .

رمــــزي عبد مسلم القرعاوي

كربلاء المقدسة

المدخل

١- تعريف منهج البحث

٢ - فائدة منهج البحث

٣- انواع البحوث

٤- صفات الباحث

٥- مقترحات للتطوير

تعريف منهج البحث

(منهج البحث) يتألف من مفردتين المنهج ، والبحث فمن المناسب بيان هاتين المفردتين،توصلاً للتعريف.

(النهج) في الغة بمعنى الطريق الواضح،فقد ورد في لسان العرب ،طريق نهج،بفتح النون ،وسكون الهاء: بين،واضح ،ومنهج الطريق : وضحه.(١)

وقال الراغب : النهج :الطريق الواضح،ونهج الامر وانهج:وضح ،قال تعالى:(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)، ومنه قولهم نهج الثوب وانهج :بان فيه اثر البلى.(٢)

وقال ابو البقاءفي كتاب الكليات:النهج:هو في الأستعمال :الوجه الواضح ، الذي جرى عليه الاستعمال.(٣)

(البحث) في اللغة طلبك الشيء في التراب ، والبحث :ان تسأل عن الشيء ،وتستخبر عن الخبر.(٤)

قال الراغب:البحث الكشف ، والطلب يقال بحثت عن الامر،قال تعالى :،(فبعث الله غرابا يبحث في الأرض).(٥)

وأماالبحث اصطلاحا: فقد عرفه الشريف الجرجاني، بأنه: "اثبات النسبة الأيجابية ،أو السلبية، بين شيئين ، بطريق الاستدلال"(٦) .

وقد عرفه الدكتور علي جواد الطاهر بانه : "طلب الحقيقة وتقصيها واذاعتها في الناس"(٧).

ويمكن ان يلاحظ عليه ان قيد(اذاعتها في الناس) غير مطرد في جميع البحوث،فليس كل من بحث عن الحقيقة قصد اذاعتها بين الناس،فقد يطلبها لذاتها،وتكميل نفسه بمعرفتها.

وقد نقل التهانوي في كشافه : ان البحث يطلق على المناظرة(٨)انتهى. ولكننا نجد فرقا بين البحث

---

(١)لسان العرب :ج ١٥ ص٢٨٨

(٢)المفردات في غريب القران :ص٥٢٩

(٣)الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:ص٩١٣

(٤)لسان العرب:ج١ ص٣٠٥

(٥)المفردات في غريب القران:ص٤٢

(٦)كتاب التعريفات ص٣٤

(٧)منهج البحث الادبي:ص٢١

(٨)كشاف اصطلاحات الفنون ج١ ص٣٠٩

والمناظرة - وان ادت المناظرة الى مايؤدي اليه البحث في بعض الاحيان من الكشف عن الحقيقة ،ذاك ان الهدف الاساسي في المناظرة هو التغلب على الخصم ، فالصناعة المتبعة فيها، هي صناعة الجدل ،والمتناظرون قد يستعملون شتى الوسائل لتحقيق هذه الغاية، بما فيها المغالطة،بينما البحث تكون الغاية الاساسية فيه هي الوصول الى الحقيقة وكشفها ، وان كانت هذه الحقيقة لا تنسجم مع ميول الباحث ورغباته ، والا لما كان ما يفعله بحثا بل شيئا آخر.

والفرق الاخر بين البحث ، والمناظرة :هو ان المناظر لديه افكار مسبقه يريد ان يثبتها ويفند آراء الخصم،في حين ان الباحث ليست لديه افكار مسبقة بل ان البحث هو مايقوده للاذعان بنتائجه.

فالبحث والمناظرة ،يختلفان في الصناعة ، والغاية،والآراء المسبقة.

ومما تقدم نستطيع ان نعرف (منهج البحث) : بأنه الطريق او مجموعة من القواعد العامة ،التي يتبعها الباحث للوصول الى الحقيقة المطلوب كشفها.

وقد عرف بتعريفات عديده اخرى منها:

"انه فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الافكار العديدة اما من اجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين ،او من اجل البرهنة عليها للاخرين حين نكون بها عارفين". وبهذا جعل منهج البحث على نحوين: تارة الغرض منه الوصول الى الحقيقة التي نجهلها ،واخرى ايصال الآخرين للحقيقة

المعلومة لدينا والاول يعبر عنه بمنهج التحليل ، والاخربمنهج التأليف.(١)

وقد اعترض على هذا التعريف بعدم الجامعية،للمنهج التأريخي والتجريبي لأنه لا يتحدث إلا عن

الافكار لاعن الوقائع والقوانين(٢).

ومنها:" انه خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة ،او اكثر،ويتتبعها للوصول الى نتيجة "(٣).

---

(١)مناهج البحث العلمي ص٤ (٢)المصدر السابق:ص٥

(٣)معجم الصحاح في اللغة والعلوم مادة (نهج)

فائدة منهج البحث

ان منهج البحث: عبارة عن "مجموعة من القواعد العامة ،التي يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من افكار، ومعلومات، من اجل ان توصله الى النتيجة المطلوبة" (١) . فمجرد وجود المعلومات لدى الباحث ،لا يكفي لان تكون تلك المعلومات منتجة لكشف المجهول،الذي يريد اماطة الغموض عنه ، ولنعتبر ذلك في القياس الذي يعتبر الطريق الامثل في الاستدلال - وفق المنهج الارسطي – فقد تكون المقدمات صادقة ،بل يقينية ،ولكن اذا لم تكن هيئة القياس صحيحة ،فسوف لا يجد للمطلوب طريقا رغم صدق مقدماته،وما هيئة القياس إلا الطريقة العلمية ، التي ينظم بها الانسان افكاره ،ومعلوماته ،للوصول الى المطلوب.

فمن هنا صار من المفيد جدا لطالب الحقيقة ،- في أي موضوع من الموضوعات – ان تكون لديه طريقة منهجية ،يسير عليها في بحثه. وكلما كانت المادة المبحوث فيها اكبر حجما، اشتدت حاجة الباحث الى منهج البحث،ليتجنب الوقوع في الاضطراب ،والفوضى،فتختلط عليه الامور ،ويصعب عليه ان يتبين طريقه ، او ان يسلك في مسالك لا توصله في يسر ، او لا توصله ابدا ، فللباحث حاجة ماسة للاستفادة مما حققته البشرية في تاريخها العلمي ، لتسهيل امر البحث ويتجنب الكثير من العثرات التي في طريقه ومما قد يوصم به الباحث من سرقة – قد لا تكون مقصودة – ولكنه وقع فيها ، بسبب عدم التزامه بقواعد البحث الصحيحة ،كما سيتضح بيانه في الفصول القادمة ، ان شاء الله تعالى.

ومنهج البحث لا تقتصر فائدته على التاليف فحسب ، بل هي نافعة في مستوى التدريس ايضا ، فالأستاذ الذي يريد أن يطرح المادة بصورة جيدة وعلمية عليه ان يتبع منهج البحث بان يعد خطة للموضوع ويجمع المادة التي تخصه ويدرس تلك المادة مقدما الانفع منها ،وما له صلة قوية بمقصوده على غيره،مبينا النكات الخفية فيه ، ومحتفظا بمصادر بحثة، لمن اراد من الطلبة الاستزادة ، بل يشير الى المصادر التي يرى ان هناك اهمية في اطلاعهم عليها ،ابتداءً.

فيمكن اجمال فوائد منهج البحث بما يلي(٢):

١- يعلم الباحث كيف يبدأ ، وكيف ينتهي في بحثه.
٢- يوفر عليه الوقت والجهد .
٣- يجنبه الوقوع في الخطاء ، الذي وقع فيه الباحثون السابقون.

---

(١)اصول البحث ص٥١ (٢)منهج البحث الادبي ص٢٣

٤- يحفظه من الضياع ، والسأم ، والشعور بالعجز.
٥- يحبب البحث للباحث ، ويعده لبحث اوسع ، من خلال حصول الخبرة لديه.
٦- يوجد للطالب المتفوق- الذي يضيق ذرعا بالمعلومات التي يقدمها الاساتذه للمستوى الوسط من الطلبة- متنفسا ويحبب اليه عمله.

انواع البحوث:

تختلف البحوث حجما، واهمية بحسب الغرض الذي تؤلف لاجله، وهي تتناسب طرديا مع المرحلة التي يكون فيها الطالب ، وهي لهذا على درجات ، وانواع مختلفة،والذي يهمنا منها نوعان:

١-البحث الصفي

وهو ما يكلف به الطلبة خلال مرحلة من مراحلهم الدراسية ، فالطالب يقوم بهذه البحوث خلال تلقيه الدروس ، ولهذا اطلق عليه البحث الصفي ، نسبة الى الصف، والمقصود من هذا البحث: تعليم الطالب على الرجوع الى المصادرمن اجل اطلاع اوسع مما هو موجود في الكتاب المقرر للدراسة ، او المحاظرة الملقاة من قبل الاستاذ ،او ما لم يذكر فيهما اصلا. ومما يقصد من هذا البحث ايضا تدريب الطالب على عملية مزاولة البحث واعداد البحوث الاصيلة في المستقبل، بشكل متقن،حيث ان عملية البحث العلمي من اهم ثمار طلب العلم. وفي هذه المرحلة يحتاج الطالب الى العناية ، والتوجيه الخاصين من الاستاذ المشرف من خلال قراءة الاستاذ لبحث الطالب ، ومناقشة المنهجية التي سلكها الطالب في بحثه ، فيدفع هذا الاهتمام من الاستاذ الطالب للجد ، والموضوعية ، ليزداد النفع وتظهر الثمرة ويزداد الطالب اندفاعا نحو بحث آخر. بخلاف ما لو اهمل الاستاذ الطالب و تركه وشأنه فتخبو شعلة النشاط في نفس الطالب ولا تتحقق النتيجة المرجوه من البحث. ويتناسب موضوع البحث الصفي ، وحجمه مع المرحلة الدراسية للطالب فطالب المقدمات لا يطالب كماً و كيفاً بما يطالب به طالب السطوح ، وهكذا تتدرج الدقة واختيار الموضوعات وحجم البحث مع تدرج المراحل الدراسية ، فقد يطلب من طالب المقدمات بحث (تقرير) بحجم عشر صفحات ، في موضوع يحدده الاستاذ في الغالب ، بينما يطلب من طالب السطوح بحث بحجم خمس وعشرين صفحة مثلا يقوم هو بنفسه باختيار موضوع البحث ، و يناقشه الاستاذ في اختياره هذا.

٢-البحث الاحترافي

ولا نقصد بالبحث الاحترافي هنا البحث الذي بلغ ذروة الاتقان والحرفية ، كما قد توحي به كلمة (الاحتراف) ، بل نقصد به ما يقدمه الباحث لغير غاية التدريب والتعلم ، فمثل هذه البحوث قد تقدم لنيل بعض الدرجات العلمية الاكاديمية كالماجستير او الدكتورا كما هو معمول به في الجامعات الاكاديمية ، وقد تقدم لمعالجة قضية علمية ، اوحالة اجتماعية ، اوحاجة تعليمية...الخ من الغايات التي تكتب من اجلها البحوث.

وتختلف اهمية هذه البحوث ، بحسب : الموضوع الذي تعالجه ، وامكانية الباحث ، وتمكنه من منهج البحث ، وسعة اطلاعه على المصادر، ومدى دقته في التحليل والاستنتاج ، وطريقة الطرح و وضوح البيان ، والمرحلة العلمية التي بلغها الباحث ، ومدى حاجة الفئة المستهدفة من البحث اليه ؛ ولهذا تتفاوت المؤلفات بين ما له تاثير وبقاء وبين ما لا يساوي قيمة الورق الذي طبع عليه.

صفات الباحث

البحث عملية منظمة تحتاج الى فكر وجهد ومواصفات خاصة في من يقوم بهذه العملية ليكون جهده مثمرا ويحقق الاهداف المقصوده من البحث ، فليس كل من جمع مادة علمية ، ورصف الكلمات بعضها الى بعض يمكن ان نصفه بوصف الباحث ، فكثيرة تلك الكتابات ، التي يغطيها غبار الاهمال ، ولم يستحق كتابها عنوان (الباحث) ، اذا كنا نقول بان هذا الوصف يستحقه خصوص المؤلف الذي كتب بحثا ناجحا ، فما هو السبيل للبحث الناجح اذن؟.

من مقومات البحث الناجح ان يتصف كاتبه بصفات اهمها:(١)

١-الرغبة:

الرغبة شرط للنجاح في كل عمل ، وهي شرط في البحث ، فاذا فرض عليك البحث فرضا ، ضقت به ذرعاً ، وكنت كالمضطهد ، اما اذا كنت راغبا في ان تبحث ، انست بعملك ، ولازمتك خلاله نشوة البحث ، فبذلت بسبب ذلك الجهد ، ولا يعني هذا ان يترك الطالب البحث، لمجرد عدم حصول الرغبة ابتداءً ، فقد يحسب الطالب ، انه غير راغب ، توهما ، اما اذا بداء ، وسار قليلا ، فانه يكتشف حقيقته ، فيحس بمتعة البحث ، ويسير فيه.

---

(١)منهج البحث الادبي ص٣٥ (بتصرف

٢-الصبر:

طريق البحث طويلة وشاقة ومثل هذه الطريق لا تقطع بالرغبة وحدها ، فقد تكون الرغبة نزوة عابرة ، يجهل صاحبها كنهها ، وقد رأينا كثيراً من الطلبة مثلا ، كانت لديهم الرغبة في الالتحاق بالحوزة الشريفة ، ولكن لعدم توفر الصبر لديهم ، سرعان ما يتركون الدرس ويعودون الى حيث اتوا ، ومن هنا وجب ان يصاحب الرغبة ، الصبرعلى المكاره والصمود ازاء المعوقات والمثبطات والمثابرة وبذل الوقت في جمع المادة والمناقشة والتامل ، فقد تنتهي دراسة طويلة ، الى ما لم يرد الباحث ، فتذهب جهوده هباءاً أو كالهباء ، فإذا كان صبورا جدد عزمه وبدأ مجددا.

٣-التتبع:

التتبع وحب الاطلاع على ما قيل ويقال ، وما صدر ويصدر ؛ لأن البحث لا يعتمد عددا محدودا من مشهور المصادر وإنما لابد من الرجوع الى كتب اخرى تبدو اقل اهمية ولكنك قد تجد في زواياها ، ما يمكن ان يجلو غامضا ، او ان يفتح بابا او ان يسد طريقا على آخرين ، فالبحث لا يحد في ميدان واحد وإنما هو متشابك مع الميادين الاخرى . فالباحث يقرأ كل شيء ، بما في ذلك المجلات والدوريات والفهارس ويستمتع بما يقرأ ويقتبس من ذلك ما يتصل بموضوعه.

٤-الحافضة والذاكرة والربط:

ان القراءة الكثيرة لا تعني شيئا كثيرا ، ما لم يبق الاساس من المادة في الذهن ، ويبقى معه اسم الكتاب واسم المؤلف وأمور اخرى تتصل بالأعلام ، والأحداث ، والسنوات ، والنصوص ، و الاقوال ؛ ليستذكر تلك المادة في الوقت المناسب لسيتشهد بها ويستعرضها ويعود اليها ؛ لأن الشرط في البحث ، ان يربط الباحث بين الاجزاء المتباعدة ، ويصل ما قرأه اليوم بما قرأه بالامس.

٥-الشك والتثبت:

على الباحث ان يقرأ كثيرا ويسمع كثيرا ، ولكن ليس عليه ان يقبل كل ما يقدم اليه في يسر دون نظر ودون تقليب على الوجوه ، بل دون ممانعة ، وشك في صحة ما يسمع او يقرأ فقد تخدعه النظرة الاولى وقد يغشى عيونه بهرج ، ويلوي ببصيرته هوى ، فيجب ان يقرأ الخبر مرة كما هو ، ومرة اسوأ مما يراه عليه ، ومرة أحسن مما يراه ، وفي كل وقفة يطيل التأمل مناقشا ما له ،وما عليه،حتى يبلغ ما يقتنع به .

هذا شك من دون سوء في القصد ، شك نقاد بناء ؛ لأنه يبغي وجه الحقيقة ، ولا يقوم على المماحكة و المخاتلة او المغلبة او المرض النفسي ، انه شك محمود ويمكن ان نسميه الشك العلمي.

٦- الانصاف والموضوعية:

الانصاف قرين العدل ، والعدل يقتضـي ان يتجـرد مـن الهوى،وان ينظر ويحكم بمقتضى الحقيقة ، وهو شرط في الباحث كما هو شرط في الحـاكم ، وهـو يعنـي هنـا: ألا يقبـل علـى موضـوعه بعصـبية معينة ، له ، او عليه فتجرفه الاهواء بعيدا عن صميم عمله وعن الحق الذي يشـترط ان يكـون رائـده ، فليست البحوث أعمالا تقوم على العاطفه ، إن البـحث أمـر يتطلب الارادة ،وقـوة الارادة فـي ان يسـيطر المرء علـى نفسـه ، ويروضها ويرتفع بها عن مستوى الانتقام،او المغالطة ،او النفاق،او التهريج،...والكسب الحرام.

٧- الامانة والضمير:

والامانة ان ينقل رأي غيره بدقة ، وينسبه الى صاحبه ، فـلا يسرقه ، أن رآه صالحا ، فيكون بذلك كأي سارق ، يصدر عن دناءة ، ولا ينجو من عقـاب عاجل ، أو آجل ولا ينفعه أن يتصرف برأي غيره ، او ان يغير صياغته ثم يدعيه لنفسه ،لان ذلك إن يخف عليه وعلى الاخرين ، فلا يخفى على الباحثين ، والناقدين.

والأمانة شرط في مناقشة آراء الاخرين ، فلا يجعل المناقشة منافسة ، ومبـاراة ، ومغالبـة فيغالط ، ويلجأ الى الكذب حينا ، والعبث بالنصوص حينا ، والسفسـطة حينا ، وانمـا عليـه ان يعرض آراء الاخرين وحججـهم كما هي واضـحة ، ثم يبـدي آراءه ، اذا كان لا بد مـن المناقشة.

٨-الجرأة:

الجرأة ان يقول عن الباطل انه باطل ، وعن الحق انه حق ، غير خائف او وجل ، ولا يهمه بعد ذلك من ينازعه من اعدائه ، او يجتنبه من اصدقائـه ، وليـس في البحـث صديق او عدو، قدر ما فيه من حق وحقيقة.

٩- العقلية التنظيمية:

وهي ان يكـون قادرا علـى تبويب الاشياء وتوحيد اجـزائها مع مجانستها ووضـع كل منها في مكانه الائق بقدره المناسـب ، فالباحـث كالمـهندس الذي يبني عمارة ، فلا بد ان يكون حاذقـا ، ليجـيء عمله متناسـقا ، مترابطا ، متكامـلا ، مـن دون زيادة او نقصان ، ومن دون اضطراب وتفكك فالبحث المنهجي عمل تركيبي لا يستغنى فيـه عن الخيال ، فلا بد ان يتصور الباحث عملــه كيــف سيكون ويسـعى لتحـقيق تــلك الصـورة ، ويتخيل ما يمكن ان يعدل فيه ليوصله لأفضل صورة ممكنة.

١٠-الدربة والاستمرار:

على الأستاذ ان يوجه طلبته في البحث ، وعليهم ان يزاولوا البحث ، وان يوالوه ، وان يكتبوا اكثر من بحث ليفيدوا من التوجيه ، وينتفعوا من التجربة ، فيوطدوا الصواب ، ويجتنبوا الخطاء ، فيسيروا نحو الأحسن.

مقترحات للتطوير:

إن شخصية الباحث لابد ان تتسم بعمق الفكرة ، ورصانة الاسلوب ، وقوة الاستنتاج ، فعلى من يطمح ان يكون باحثا ناجحا ان يسعى لتحصيل هذه الصفات ،ومن الممكن ان يطور نفسه في هذا المجال بكثرة التدريب ومراعاة ضوابط الفن ، وأرى ان اتباع الطالب بعض الممارسات الخاصة تعينه على تحقيق مبتغاه ، ومن هذه الممارسات :

١-تقرير الدروس:

ولا نقصد بالتقرير مجرد التفريغ الكتابي للتسجيلات الصوتية للدروس ، فان مثل هذا العمل لا يطور الطالب ولا يكسبه أي مهارة بل لو استعضنا عنه بآلة لتأدية هذا الامر لما اختلف شيء ، بل المقصود ان يصوغ الطالب الدرس بصياغة جديدة مع المحافظة على جوهر الدرس فيقوم بما يلي:

أ- يقسم الدرس الى فقرات ، ويعطي كل فقرة عنوانها المناسب .

ب- يعبر عن الافكار التي وردت في الدرس بتعبير يبرز اسلوبه الخاص ، وليس بأسلوب الاستاذ نفسه .

ج- يكمل ما يجد انه يحتاج الى زيادة بيان ، ففي التقرير سعه لا توجد في الدرس.

د- يشرح الافكار الغامضة والاصطلاحات التي ترد في الدرس مستعينا على ذلك بالمصادر والشروحات.

ه- يختم التقرير بايراد ملخص لأهم ما ورد في الدرس بسطور قليلة مضغوطة.

فان هكذا تقرير يقوي ملكة الطالب على الكتابة ، ويعوده الرجوع الى المصادر ، ويجعله قادرا على التميز بين العمدة والفضول من الكلام.

٢-المباحثة البناءة

ان المباحثة من الامور المتعارفه في الوسط الحوزوي ،ولكن هذه المباحثة يجب ان يستثمرها الطالب في تقوية ، ورصانة اسلوبه الفني ، فالطلبة عندما يتباحثون لابأس - وهم في بداية مراحلهم الدراسية - ان يشرحوا الفكره باللغة الاعتيادية لتقريب المطلب الى الذهن في اول الامر الا انه لابد من اعادة البيان بتعبير فني مقلدين في ذلك تعبير المصنف.على ان يحرصوا انه كلما تقدمت بهم المراحل الدراسية ألا يستعملوا إلا اللغة الفنية ، وعلى الأستاذ ايضا التنبيه على ألا يستعمل الطلبة اللغة الدارجة اثناء الدرس ، وبهذا سيعتادون التعبير الفني الرصين.

٣-طريقة الدراسة:

الطالب عادة عندما يطالع المطلب يذهب مباشرة الى الشرح لتيسير فهم المطلب ، او الاستماع الى تسجيلات الدروس الموضحة لخفاياه ، ولكن هذه الطريقة تعوِّد الطالب على الإتكالية ، وليس فيها تحفيز للعقل على التفكير، والربط ، والاستنتاج ، لأنه يأخذها جاهزه ممن اتعب نفسه في تحصيلها ، اما الطالب الذي يريد تطوير قدراته الذهنيه فعليه ان يطالع المتن أولاً ويبذل غاية الجهد في محاولة فهمه ، فيعيد مطالعته اكثر من مرة محاولا اكتشاف مرامي المصنف ، وبعد ذلك يعود الى الشرح ليعرف مدى صحة فهمه للمتن ، وعليه الرجوع الى اكثر من شرح ، ليطلع على اكثر من رأي ، فيتسع فهمه للنص. وكم سيكون سروره كبيرا عندما يجد ان نسبة مما فهمه من النص قد وافقة عليها العلماء الشارحون ، ومن المؤكد ان هذه النسبة ستزداد يوما بعد يوم بتكرار المحاولة .

وكذلك اذا طرح المصنف إشكالاً ، فلا يذهب الطالب مباشرة لقراءة جواب الاشكال ، بل يتأمل فيه ويحاول ان يجد له جوابا ، ولا يتركن هذه المحاولة وان تكرر عدم موافقة جوابه لجواب المصنف لان هذه العملية سوف تقوي قدرة الاستنتاج ، والتحليل عند الطالب ، فلا تكون قراءته قراءة تلقي ، بل قراءة ناقدة ، فلا يعتاد القبول بكل فكرة دون مناقشة وتمحيص ، ولا تخيفه الاسماء الكبيرة للمؤلفين فيحول خوفه دون مناقشتها ،واعمال النظر فيما يطرحون ؛ فان هذا الخوف قاتل للابداع والتجديد ، وانما بلغ هؤلاء ما بلغوا بدقة النظر ،وعدم التقليد.

ولا يعني هذا ان يتطاول الطالب على اساطين الفن ، أو يصدر منه ما لا يليق بهم لا سامح الله ، بل عليه ان يدرس الفكرة بكل موضوعية ، فاذا وجد فيها ما لا يقتنع به فليبحث في طياتها لعله امر خفي عليه ، فاذا عجز طرح اشكاله مستعلما على من هو اكثر خبرة منه ، وليعلم المستشار بانه مؤتمن فلا يوردن جوابا إسكاتيا فيه تضليل للطالب وضياع للحقيقة ، فان لم يكن لديه جواب فليقل : لاأدري ، وهي نصف العلم .

وفقنا الله تعالى وإياكم للصواب وجعلنا ممن يسمعون القول فيتبعون احسنه انه سميع مجيب.

الباب الأول

خطوات كتابة البحث

الفصل الأول

أختيار الموضوع

إن أول مشكلة تواجه الباحث في طريق البحث العلمي هي اختيار موضوع البحث فقد يجد الباحث نفسه أمام عدة خيارات لتحديد موضوع البحث الا أن غياب الضابط الموضوعي لتحديد البحث الأمثل بالنسبة اليه يجعله يقع في حيرة من امره فلا يستطيع التمييز بين الجيد والرديء فضلاً عن التميز بين الجيد والاجود، وفي بعض الاحيان يكلَّف الطالب بكتابة بحث فتغيب عن ذهنه الموضوعات ولا يجد سبيلاً للاهتداء إليها ولهذا نجد ان من المناسب ان نبحث في هذا الفصل بما يلائم كلا القسمين،فاولاً سنبحث في مقومات أختيار الموضوع فنحاول إيجاد ضابط لأختيار الموضوع الملائم ومن ثَمَّ سنحاول بيان الطرق التي بواسطتها يتوصل الطالب الى موضوع للبحث ونختم الفصل بالكلام عن أهمية عنوان البحث وكيفية صياغته.

مقومات أختيار الموضوع

ينبغي للباحث مراعاة مجموعة من الضوابط عند اختيار موضوع البحث لكي يكون البحث ممكناً ويتسم بالنجاح وترتب الثمرة عليه لان وقت الانسان هو رأس ماله الأثمن فلا يجوز أهداره فيما لا نفع فيه،وأهم هذه الضوابط هي:-

أولاً: الجدّة:

فلا يليق بالباحث أن يختار موضوعاً مبتذلاً مكرراً قد تناولته الاقلام،واشبعه المؤلفون بحثاً وتصنيفاً،إلا أن يكون للباحث في مثل هذا الموضوع اضافة أصيله لها أهميتها في الموضوع أو تكون له نظرة نقدية جديدة فيما كتبه الباحثون في هذا الموضوع،فينبري لتصحيح ما أخطا به الأخرون والجدة تارة تكون في نفس الموضوع المبحوث،فالباحث الجيد هو الغواص الجيد الذي يبحث عن اللآلي التي لا تطالها الأيدي،والافكار البكرالتي لم تبتذلها الاقلام وقد تكون الجدة في طريقة العرض فيخرج على القرّاء بطريقة لم يألفوها تزيد الموضوع وضوحاً وتفك ما أستغلق من معمياته فيقرّب بعيده ويضيء مظلماته وقد تكون الجدة في طرح الحلول والمقترحات فكم من المشكلات قد طرحت للبحث والعرض إلا ان الباحثين لم ينبروا لأيجاد الحلول لتلك المشكلات فكانوا كالطبيب الذي يشخص الداء ولا يصف الدواء.

وقد اجمل بعض الكتاب[١] أنحاء التاليف بسبعة أقسام حيث قال:-

(ان التاليف على سبعة اقسام لا يؤلف عالم عاقل الا فيها وهي:إما شيء لم يسبق اليه فيخترعه،او شيء ناقص فيتمه،او شي مغلق يشرحه،او شي طويل يختصره دون ان يخلَّ بشيء من معانيه،او شي متفرّق فيجمعه،او شيء مختلط يرتبه،او شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه).

[١] **حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون ج١ ص ٣٥**

ولا يفوتنا ان ننبه على أن أهمية الموضوع تتناسب طردياً مع المرحلة التي يكتب فيها الطالب البحث فالطالب في مرحلة المقدمات مثلاً لا يطالب بموضوع بحث يحل فيه مشكلة معرفيه ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله،فعلى الطالب الابتعاد عن السهولة في البحث بأختيار الموضوعات المكررة المستهلكة فليحاول منذ بداية حياته العلمية ان يجد الجديد من الموضوعات وان كانت تتناسب مع مرحلته ويتدرج في اختيار الاصعب والانفع منها كلما أزدادت مرحلته العلمية.

ثانياً:توفر المصادر:

ان الموضوع الذي تقل مصادره بشكل مفضوح او ان يكون الكلام عليه مسهباً في مصدر واحد او مصدرين فقط لا يصلح للأختيار لان العمل فيه لا يعدوا التلخيص ولانه لا يزيد الطالب خبرة في استعمال المصادر ولا يهيء له دليلاً على المراجعة والتقصي.ان عنصر الجمع من هنا وهناك من العناصر الاساسية في البحث[٢]، فالموضوع الذي تقل مصادره يصلح لمقال علمي ينشر في المجلات العلمية ولكنه لا يصلح ان يكون موضوعاً للبحث والمقال العلمي من هذا النوع لا يختلف عن الرسالة من حيث الكيف وان كان دونها من حيث الكم[٣].

ثالثاً:أتفاق موضوع البحث مع ميول الباحث:

من الاهمية بمكان ان يكون هناك انفعال مع الموضوع المختار فالباحث الذي يكون جل أهتمامه التحليل والتركيب والاستنباط مثلاً لا يلائمه ان يختار موضوعاً يعتمد على السرد التاريخي،والامور الوصفية فان من اسرار الابداع ان يكون موضوع البحث قريباً من اهتمامات وشخصية الباحث لانه سوف يجد نفسه فيه ولا يصيبه الملل والكسل عند الخوض في غماره فيكون مستعداً لبذل الجهد والوقت في سبيل أكماله بخلاف الموضوع الذي يَجبُر الباحث نفسه عليه او يُجبر الباحث على الدخول في مضماره فلا يتوقع من هكذا موضوع ان يبدع فيه الباحث.نعم لا يعرض الباحث عن الموضوع للوهلة الاولى بدعوى عدم ملائمته لميوله بل ليتريث في اتخاذ القرار فربَّ موضوع ينفر منه الباحث في أول الامر ولكن سرعان ما يتعايش معه ويجد في طياته ما يحقق ذاته خصوصاً اذا كان الموضوع يعالج مشكلة واقعية قائمة.

(ولكن على الباحث ألا يختار موضوعاً توجب عليه عاطفته ان يسير فيه سيراً معيناً يبعده عن الحيادية والموضوعية فلا يكتب مثلاً عن شخص يرتبط معه بعلاقة شخصية او انه يجد ان عاطفته تميل له ميلاً شديداً خارج عن المألوف خوف ان يغفل عن هفواته ويبالغ في تصوير حسناته،فاذا كان الباحث له القدرة على التجرّد عن اهوائه ومتبناياته فله ان يختار من المواضيع ما يشاء والا فلا)[٤]

رابعاً:الواقعية:

أنَّ لكل بحث سقف زمني محدد ينجز البحث خلاله فلا بد للباحث ان يختار موضوعاً ينسجم مع هذا السقف الزمني فاذا علمنا ان الواقعية هي (الانجاز على الوجه الاكمل في زمن معلوم) فان بحثاً يكون غير واقعي بالنسبة

---

[٢] منهج البحث الأدبي ص٥٣
[٣] كيف نكتب بحثاً ص٦
[٤] كيف تكتب بحثاً ص٢٨ ((بتصرف))

لطالب حدد له سقف زمني شهران مثلاً لاكماله يكون واقعياً بالنسبة الى طالب اخر حدد له سنتان للبحث. فالواقعية قضية نسبية.

إذن لا بد لتحقيق واقعية البحث من "موانع" تمنع ما ليس في الامكان أنجازه من الدخول في مطالب الموضوع وهذه الموانع قد ينوب احدها من الباقي كما قد يوظف أغلبها او بعضها لتحديد الموضوع ونذكرها كما يلي:

أ- المانع الزمني: وهو ان تحدد مساحة البحث بفترة ما او عصر ما او مرحلة ما مثلاً "الفكر الاصولي في القرن الثالث الهجري".

ب- المانع المكاني: وهو ان تحدد مساحة البحث بحاضرة ما كمكة او المدينة او البصرة او الكوفة او نسيج من المدن ذات خصائص مشتركة كالشام او المغرب الاسلامي.مثاله عوامل نشأة الوضع الحديثي في العراق مثلا او الشام.

ت- المانع الوصفي: وهو ان يتقيد الموضوع بصفة ينحصر الاشكال فيها فلا يتعداها وهذا مشهور خاصة في دراسة الشخصيات.مثاله:الشيخ الطوسي متكلماً،العلامة الحلي اصوليا.

ث- المانع الطبيعي: وهو مانع ذاتي ذاك ان عدة اشكالات علمية تكون بطبيعتها محددة فلا تحتاج الى موانع خارجية لحصرها فهي في غنى عن أي مانع زماني او مكاني او وصفي لان نوع الاشكال منحصر بطبيعة ومثاله في مجال اصول الفقه:موضوع مخصصات العام او الشرط المتأخر.

خامساً:إمكانية النفي والأثبات:

لا يجوز ان يختار الطالب لدراسته موضوعاً وهو ينوي ان يثبته او ينوي ان يعارضه بل يجب ان يختار الموضوع الذي يمكنه ان يثبته او يعارضه تبعاً للمادة التي سوف يحصل عليها فالمادة تقود الطالب الى النتيجة التي يجب الا يكون لها وجود في ذهن الباحث عند بداء البحث فاذا اختار الطالب لدراسته موضوعاً وهو يأخذ منه جانباً معيناً فهو مناظر وليس بباحث[°].

فالاحكام المسبقة التي يتبناها الباحث سوف تؤثر سلباً على موضوعية الباحث وهي من الصفات الاساسية التي على الباحث ان يتصف بها.نعم الا اذا كان الباحث قد وصل مسبقا الى قناعة تامة بالنتيجة وهو انما اعدَّ البحث لغرض اثباتها للاخرين فلا باس باختيار هكذا موضوع لاننا سبق وذكرنا ان البحث تارة يكون من اجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين وتارة من اجل البرهنة عليها للاخرين حين نكون بها عارفين.

سادساً:إمكانية التطوير:

من الافضل ان يختار الباحث موضوعاً يكون هو او ما يتصل به قابلاً فيما بعد لدراسة جديدة ذات طابع أعمق وعناصر اوسع،فربَّ بحث يفتح للباحث افاقاً جديدة للبحث.

فقد يبدو للباحث بعد التحقيق والتدقيق،ان علماً ما من العلوم الاسلامية غير قائم الاركان ولا مبني على نسق دقيق فيهب عمره لهذا الامر الجليل فهذا التخصص يجعل البحث اكثر رصانه واوفر نفعاً.

ومثال ما نحن فيه ما فعله السيد محمد حسين الطباطبائي ((قدس سره)) حيث لاحظ وجود حاجة للتطوير في الدرس الفلسفي فأوقف عمره على سد تلك الثغرة فكانت بحوثه كالمشروع الواحد يكمل بعضها بعضاً.

[°] كيف تكتب بحثاً ص٦

السابع:ان يكون الموضوع ذا ثمرة:

على الباحث ان يختار موضوعاً مفيداً لا موضوعاً يختفي في ادراج الاهمال فيكون مضيعة للوقت والعمر فيما لا نفع فيه فعليه ان يختار موضوعاً ينتفع به علمياً بعد تمامه كأن يحاضر فيه اذا كان مدرساً او ينتفع به الاخرون في مجال اخر[٦]فعلى الباحث ان يختار اشكالاً حقيقياً ليكون الموضوع ذا ثمرة فلا يفترض اشكالاً وهمياً فيكون البحث فيه لغواً

الثامن:التخصص او الاطلاع:

من المهم ان يختار الباحث موضوعاً ضمن تخصصه او على الاقل ان يكون الباحث ذو اطلاع واسع على موضوع بحثه،لانه يترقب من الباحث ان يضيف شيئاً جديداً في بحثه ولا تتوقع هذه الاضافة ممن خاض بحثاً لم يكن هو من أهل الاطلاع عليه فالأناء ينضح بما فيه.

وقد يعتقد الطالب ان مسألة التخصص لا بد ان تكون بعد ان يكمل الطالب تحصيله الدراسي ولكن يمكن للطالب ان يسير في طريق التخصص جنباً الى جنب مع تحصيله والبحث خير فرصة لتحقيق ذلك فلو كلف الطالب بكتابة بحثٍ آخر الى جانبه في المجال الذي يريد التخصص فيه وهكذا بتكرار هذه العملية يجد نفسه قد حصل على الشيء الكثير في مجال تخصصه.

التاسع:استحضار الضابط النهجي[٧]:

لا شك ان طبيعة الاشكال الذي يختاره الطالب موضوعاً لبحثه هي التي تحدد المنهج في الدراسة ولذلك فان أي اختيار للاشكال هو اختيار للمنهج الذي سوف يسير عليه الطالب في بحثه وعليه يجب على الباحث استحضار الضابط المنهجي في أي عملية اختيار لمشكلة البحث لانه مسؤول عن تحديد صلاحية الموضوع للمرحلة العلمية الحاضرة وعن تقديم تصوّر أولي عن خطة العمل ومراحل الأنجاز وكيفيته.ففي ضوء تصور المنهج تتحدد صيغة العنوان أحياناً.أن عليك ان تعلم ماذا ستصنع في دراسة اشكالك المختار قبل ان تشرع فيها:هل ستحقق؟ هل ستصف؟ هل تستقصي وتستقريء؟ ام هل ستحلل وتعلل؟ ام انك ستؤرخ؟ أم أنك ستصنع بعض هذا وذاك؟.

ان الجواب عن هذه الاسئلة يعني:استحضار "الضابط المنهجي" في اختيار اشكال البحث،ولذلك وجب على الطالب ان يكون عليماً بمناهج البحث العلمي.

عاشراً:مراعاة الاولويات[٨]:

قبل ان تبدأ أي عمل مهما كان ذلك العمل لا بد لك ان تسأل نفسك:بمَ أبدأ؟ وبمَ انتهي؟ فالباحث في أي مجال من المجالات العلمية يواجه تراثاً ضخماً وهو مجبر في كل الاحوال بالرجوع الى هذا التراث فلا بد له من فهم هذا

---

[٦] **كيف تكتب بحثاً ص٦ ((بتصرف))**
[٧] **ابجديات البحث في العلوم الشرعية ص٣٩ ((بتصرف))**
[٨] **ابجديات البحث في العلوم الشرعية ص٣١ ((بتصرف))**

التراث فهماً دقيقاً حتى يتسنى له ربط قنوات الاتصال به.ففي إطار ترتيب أولويات البحث في العلوم الاسلامية يمكن ان نتحدث عن مراحل ثلاث هي:-

أ- **المرحلة التحقيقة**:

ذاك ان العائد الى النصوص التراثية لا بد له ان يتأكد من صحتها اولاً،سنداً،ومتناً،فلا بد من التاكد من صحة نسبة الكتاب الى صاحبه اولاً ثم من صحت ما ورد فيه من كلام جملاً والفاظاً وحروفاً فزيادة حرف واحد او نقصه يمكن ان يقلب المعنى فلا يجوز للباحث ان يرجع في بحثه الى نص غير محقق او كتب لم تثبت نسبته الى صاحبه.

ب - **المرحلة الفهمية:**

وهي ثاني مرحلة بعد التحقيق وتتعلق بالعلوم الناهظة التي استقامت قواعدها واصولها ونضجت مصطلحاتها فصارت مجالاً مناسباً لبروز العوائق والاشكالات وذلك علم الكلام وعلم اصول الفقه وعلم الفقه وعلم الحديث وهذه العلوم قد بلغت درجة من النضج والتركيب لم يبق معها من السهل ان نقطع –بعد قراءة نص من نصوصها- بان مقصود المؤلف هو كذا،وخاصة حينما يتعلق الامر بالقضايا الاشكالية فالنص القديم في العلوم الاسلامية لا بد -من اجل استعماله واستثماره- من ان يمر بمرحلة "الفهم" المبنية اساساً على الدراسات التفسيرية قصد أكتشاف وتحديد مقاصد الخطاب العلمي.

ت -**المرحلة التركيبية:**

وهي المرحلة الاخيرة للنص التراثي والتركيب ههنا:الاستعمال المركب للنص ذاك ان الدارس في الاطار التفسيري انما يدرسه في اطاره البسيط ثم بعد ضبط مصطلحاته وتحديد مقاصده يصبح صالحاً للاستعمال في الدراسات التاريخية والمقارنه والنقديه والاستنباطيه التي تعنى ببناء النظريات والتجديد في العلم والاضافة اليه وهذا قصدنا بالتركيب.

فضابط الاولويات يعني: أنه لا يجوز علمياً العمل في بحث ضمن مرحلة لاحقة ومادته يفترض فيها ان تستجيب لمرحلة سابقة وذلك مثلاً كمن يؤرخ لعلم أغلب ما صنف فيه ما يزال بين مخطوط ومفقود وأغلب ما حقق منه ما يزال غير مفهوم على وجهه الحقيقي وقصده الأصيل.فالاصل ألا تدرس الاشكالات التركيبية في مجال او كتاب ما تزال الاشكالات الفهمية فيه قائمة او ربما الاشكالات التحقيقية.

طرق الحصول على موضوع البحث

قد يصعب على الطالب عندما يكلف بكتابة بحث الحصول على موضوع للبحث بسبب غياب تلك الموضوعات التي يمكن ان يكتب فيها عن ذهنه ولذ سنذكر مجموعة من الطرق التي يمكن للطالب الاستعانة بأحدها للحصول على موضوع لبحثه وتلك الطرق هي:-

اولاً:القراءة الناقدة:

ان القراءة الناقدة والمكثفة للباحث تعتبر من اهم الطرق للحصول على موضوع للبحث وذلك ان الباحث خلال مطالعته الناقدة سوف يواجه الكثير من الآراء والنظريات غير الناضجة او الآراء التي يرسلها اصحابها بغير دليل او يوردون عليها دليلاً الا انه غير ناهض ومن خلال متابعة هذه يجد الباحث الكثير من الموضوعات التي تستحق ان تكون مداراً للبحث والدراسة.

ثانياً:الأبحاث والدراسات السابقة:

كثيراً ما يشير الدارسون في طيات ابحاثهم الى موضوعات لا يسعهم البحث فيها اما لأنها خارجة عن صلب ابحاثهم او لضيق الوقت المحدد لابحاثهم او لان البحث فيها يجعل حجم البحث أكبر مما قرر له او انهم أختاروا موضوعاً شمولياً بحيث لا يسع باحث واحد ان ينجزه فيشيرون الى النواحي التي لا زالت تحتاج الى مزيد بحثٍ وعناية ومثال ذلك: ما المح اليه الشيخ محمد مهدي الآصفي عند دراسته لتطور الفقه الشيعي في مقدمة كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية حيث تناول هذه الدراسة بصورة سريعة كما وصفها[٩] فاتحاً بذلك الطريق لمن يأتي من بعده من الباحثين والدارسين ليتناولوا الموضوع بشكل أوسع فيكون قد وفّرَ موضوع بحث لمن ياتي بعده من الباحثين.

ثالثاً:الندوات العلمية:

انَّ ما يطرح في هذه الندوات على بساط البحث والنقاش يثير كثيراً من التساؤلات التي يمكن ان تكون موضوعات للبحث بعد تهذيبها وصياغتها بصياغة علمية ملائمة لتكون موضوعاً جديراً بالبحث.

رابعاً:المشاكل التي تعترض الاخرين:

من يقم ببعض الوظائف القيادية او الاستشارية لا يخلو من عقبات تعترضه او يطلع عليها في مجال عمله وهذه العقبات فرص طيبة للتعرف على بعض المشاكل التي تحتاج الى دراسة[١٠].

[٩] مقدمة كتاب الروضة البهية /شرح السيد كلانتر ص٢٢
[١٠] مباديء اساسية في البحث العلمي

مثالها من يتعامل مع الاطفال في المؤسسات التعليمية وغيرها قد يواجهون مشكلة في معرفة رأي الاسلام في مسالة حقوق الطفل ومدى مسؤوليته فهل هو ضامن مثلا لما يتلفه او لا؟ وما هي الحقوق التي له وما هي الحقوق التي عليه؟ وما شاكل ذلك،فهذه المشاكل التي تواجههم في عملهم يمكن ان تكون موضوعاً للبحث.

خامساً:استشارة المختصين:

ان استشارة بعض من له خبرة واسعة البحوث والدراسات ومن لهم الاطلاع ومتابعة للمحافل العلمية يمكن ان يكون مصدراً جيداً للتوصل الى موضوع للبحث الا ان بعض المختصين[١١] في مجال البحث يرى ان لا يلجأ الطالب الى هذا الخيار الا كأختيار أخير لان الاستعانة بهم يجعل الطالب مستمراً على الاعتماد عليهم حتى في الخطوات التالية من البحث.

وفي جميع الاحوال ومهما كان الطريق الذي سلكه الباحث للحصول على موضوع البحث لا بد ان يخضع ذلك الموضوع للضوابط التي ذكرناها في صدر البحث ليعلم انطباقها على الموضوع الذي حصل عليه ليشرع في الخطوة التالية في البحث او عدم انطباقها عليه ليبحث عن موضوع اخر.

عنوان البحث

كثيراً ما يتأنق الناس في أختيار الأسماء والعناوين فاذا ولد لاحدهم وليد افنوا الساعات الطوال في التداول عن انسب الاسماء وكذا لو أنشأوا مؤسسة او فتحوا محلاً تجارياً دققوا في اختيار انسب العناوين للتعبير عن خصوصية عملهم وانتقاء اكثرها جذباً لانظار المارة.

والباحث أولى من هولاء في التدقيق في أختياره عنواناً لبحثه لان ما يقصده من عنوان بحثه أكثر مما يقصدون وهو محاسب عليه اذا كان البحث في معرض النقاش وليسوا هم كذلك.فعلى الباحث بعد ان ينتهي من مرحلة اختيار موضوع البحث ان يبدأ بالتفكير في صياغة ذلك الموضوع في عنوان مناسب إذ يعتبر في عنوان البحث أمور:

أ- ان يكون معبراً بدقة عن موضوع البحث وكاشفاً بوجه اجمالي عن الخطة التي يريد الباحث إتباعها في بحثه والمنهج الذي يسير عليه ضمن عنوان بحثه مثلاًبـ "أثر انقطاع النص في تطوّر البحث الاصولي" عُلِمَ من خلال عنوانه أنه سيعتمد المنهج التوثيقي وسوف يتطرق في بحثه للمراحل التي مرَّ بها البحث الاصولي قبل انقطاع النص وبعده ويكون التركيز على الجانب الثاني منه.

---

[١١] الدكتور علي جواد الطاهر/منهج البحث الادبي

ب- ينبغي ان يكون عنوان البحث مختصراً مبتكراً جذاباً يشد انظار الناظر ويدفعه لقراءة مضمونه فإن المطالعين اوّل ما يجذبهم نحو البحث هو عنوانه لهذا يجب ان يتأنى الباحث ويدقق في صياغته العنوان.

ت- على الباحث ان يختار احدى الطريقتين في صياغته عنوان البحث إما الطريقه التقريريه مثالها "علاقة السياسه بوضع الحديث" او الطريقه الاستفهاميه نحو "ما علاقة السياسه بوضع الحديث" او "هل للسياسة اثر في وضع الحديث" هاتان طريقتان في صياغة العنوان والباحث يختار ما هو الاصلح منهما والاكثر تعبيراً عن موضوع بحثه وان كانت الصياغة الاستفهامية فيها مميزات اضافية،لان صياغة الموضوع بواسطة سؤال يكون اكثر تحديداً ووضوحاً ودقةً من صياغتها بشكل تقريري لانه يشير الى المتغيرات التي سوف يعالجها الباحث في دراسته بالاضافة الى ان السؤال تكون فيه اثارة للقاريء أكثر مما يدفعه لمطالعة البحث لمعرفة الجواب ففرق بين ان تقول:"حكمة خلق الشيطان" وبين قولك:"لماذا خلق الشيطان".

وما يذكر في عنوان البحث من اعتبارات يجري في عناوين الابواب والفصول والفقرات فان هذا من مقومات نجاح البحث.

الفصــل الثانــي

خطـة البحث

مما يعين الباحث في سيره بعملية البحث ان يعدَّ خارطة لخطواته البحثية يلتزم بها فلا تحيد قدماه عن جادة البحث ولا يأخذه الاسترسال في الافكار بعيداً عن صميم بحثه فتختلط عليه الافكار الرئيسية التي قصد بيانها وبحثها في رسالته بالأفكار الجانبية التي يلاحظها استطراداً او تقتحم عليه تفكيره البحثي المنظم ولذا تكون خطة البحث من الامور التي ينبغي للباحث الاهتمام بها كثيراً ويكرر النظر فيها لتعديل ما يمكن تعديله،إضافة ما يجد أنه ضروري للبحث وحذف ما يجد أن الاستغناء عنه يضفي على البحث رصانه علميه أكثر.

تعريف خطة البحث

وقد عرفت خطة البحث بأنها تصوّر مستقبلي مسبق لطريقة تنفيذ البحث من زوايا طريقة جمع المادة العلمية وطريقة معالجتها او تحليلها وطريقة عرض النتائج بعد التنفيذ وهي بمعنى آخر الخطوات شبه التفصيلية والقواعد التي سيلتزم بها الباحث اثناء عملية البحث[١٢].

هل هناك خطة جاهزة للبحث؟

البعض شبه خطة البحث بخارطة البيت وهو تشبيه لطيف لوجود وجوه شبه كثيرة بين الامرين فيمكن ان ننقل السؤال الى خارطة البيت فنقول:"هل يمكن ان تكون هناك خارطه جاهزه واحدة يمكن ان ينفذها كل من اراد ان يبني بيتاً" والجواب بالنفي حتماً لان لكل بيت خصوصياته من حيث المساحه والموقع وحال الساكنين والحالة الاقتصادية لصاحب البيت وعدد افراد الاسرة التي سوف تسكن هذا البيت والحالة الاجتماعية لهم وغيرها من الاعتبارات التي ينبغي ان تلاحظ لكي تكون خارطة البيت ملائمة لتلك الاعتبارات جميعها.والكلام يجري في مقام البحث فلكل موضوعه الخاص الذي يحاول الباحث معالجته،واهدافه التي يريد التوصل اليها وله مصادره الخاصه التي يجب ان يطلع عليها فلا يمكن ان تكون هناك خطة واحدة جاهزة يمكن ان تنطبق على كل بحث بل لكل بحث خصوصيه يجب مراعاتها في الخطة،فعلى الباحث ان يلم بموضوعه الماماً جيداً ليتمكن من بناء خطته الخاصه فلا بد من قراءة أوليه تمكنه من ذلك ويراعي في قرائته الاوليه جمله من الامورمنها[١٣]:-

١- ان يتذكر الباحث بان القراءة الانتقائية ضرورية ولا غنى عنها فلا يقرأ الا ما له صلة بموضوعه.

٢- الحزم في الالتزام بالقراءة الانتقائية والا فان الباحث سيجد نفسه في مشكله مع الوقت والتشتت الذهني.وفي حالة وجود نقاط تهم الباحث في موضوع او موضوعات غير التي يبحث فيها،يستطيع الباحث تسجيل مواضعها للرجوع اليها فيما بعد.

٣- يلاحظ ان هذه القراءة تختلف عن القراءة الناقدة التي يعتمد عليها الباحث عند استعراض الدراسات السابقة او عند كتابة النتائج.فمهمة هذه القراءة تنحصر في التعرف على المضمون عموماً ومعرفة مواقعها.اما قراءة

---

[١٢] خطة البحث ص١

[١٣] قواعد اساسية في البحث العلمي ص ١٢١

الاستعراض فلا يكفي فيها مجرد التعرف على المضمون،ولكن لا بد من استيعاب المادة العلمية يمكن القاريء من حصر افكارها الرئيسية وتصنيفها وترتيب اصنافها وتنسيقها وتقويمها.
فهذه القراءة الاولية ضرورية جداً للباحث لاستكشاف عناصر خطة بحثه،نعم هناك عنوانات عامة في هيكل خطة البحث سنتكلم عنها في المبحث القادم ان شاء الله تعالى.ولا بأس ان يطلع الباحث على بعض الابحاث السابقة التي أنجزها الباحثون المجيدون في مجال بحثه ليوسع نظرته التركيبية لخطة بحثه لا لينسخ تجاربهم فيكون بحثه نسخة مكرره لما كتبوه او وليداً مشوه المعالم لا يبرز شخصية الباحث.

عناصر خطة البحث

هناك مجموعة من العناصر التي ينبغي توفرها في خطة البحث لتؤدي الغرض الذي من أجله تكتب خطة البحث وهو تكوين رؤية مستقبلية عن البحث تسِّهل عمل الباحث وتكشف عن امكانياته البحثية وهذه العناصر هي:-

١-عنوان البحث: وقد تقدم الكلام عنه مفصلاً في الفصل السابق.

٢-المقدمة: وليس المقصود بها مقدمة البحث -فتلك تكتب بعد انتهاء البحث- وسوف نتطرق اليها في ابحاث قادمة ان شاء الله تعالى،بل المقصود بالمقدمة هنا ((مقدمة خطة البحث)) حيث يشرح فيها الطالب فكرة البحث باختصار،وتبدأ بالحديث عن الامور العامة،فالأقل عمومية،فالأشد تحديداً وتخصيصاً بحيث توصلنا في النهاية الى الشعور بوجود مشكلة حقيقية جديرة بالبحث والدراسة.وفيها يوضح الباحث الاسباب التي دعته لاختيار هذا الموضوع.

٣-مشكلة الدراسة: ويكون تحديد المشكلة بواسطة صياغتها بسؤال أو مجموعة من الاسئلة التي تبين الجوانب والمتغيرات التي سوف يناقشها الباحث في بحثه.

٤-اهداف البحث واهميته: وفيه يوضح الباحث ما يسعى للوصول اليه من خلال اجراء دراسته،وما تضيفه الدراسة بعد الانتهاء منها من فوائد سواء كانت تلك الاهداف علمية او عملية فتساعد عملية تحديد الاهداف الباحث على التركيز في دراسته.

٥-منهج البحث المستخدم في الدراسة: منهج البحث يعني الاساليب والاجراءات التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات للوصول من خلالها الى نتائج أو تفسيرات أو شروح او تنبوئات تتعلق بموضوع الدراسة فيذكر الباحث في خطة:

ا - نوع منهج البحث الذي سيستخدمه في دراسة موضوعه وقد يحتاج الى استخدام أكثر من منهج.

ب-المبررات التي أدت للاعتماد على هذا المنهج.

ج-اشارة موجزة لكيفية استخدام هذا المنهج وفيما يستخدم.

٥-الدراسات السابقة: يوظف الباحث الدراسات السابقة في مجال بحثه فيستفيد من بعضها في المقدمة ليستدل الباحث بها على ضرورة القيام ببحثه من خلال بيان جوانب النقص والقصور في هذه الدراسات التي يروم اكمالها وسد ثغراتها في بحثه. ويستفيد من بعضها الاخر في الاستشهاد بها عند مناقشة النتائج وتفسيرها.

ويعد عرض ملخص واف وتحليل نقدي لها في خطة البحث له اهمية من حيث:

أ-التأكيد على ان مشكلة الدراسة التي وقع عليها الاختيار لم يتناولها الباحثون من قبل،او تم تناولها ولكن بدون عمق وتفاصيل كافية أو تم تناولها بعمق وتفاصيل ولكنها ركزت على جوانب معينة غير الجانب الذي سوف تركز عليه الدراسة الحالية.

ب-استفادة الباحث من تجارب السابقين.

ج-بيان كمية الدراسات التي قرأها الباحث وجودة فهمه لما يقرأ.

٦-مخطط البحث: وهذا هو اهم عنصر من عناصر خطة البحث حيث يضع الباحث تصوّراً للأبواب والفصول والمباحث التي تحتوي على الافكار الرئيسية والفرعية والكلية والجزئية للبحث وذلك على النحو التالي:-

الباب: يتناول كل باب فكرة محورية يمكن تجزئتها الى افكار فرعية.

الفصل: هو الجزء الذي يتفرع اليه كل باب،حيث يقسم الباب الى فصلين أو أكثر.

المبحث: يقسم الفصل الى مبحثين أو أكثر.

المطلب: يقسم المبحث الى مطلبين أو أكثر.

الفرع: يقسم المطلب الى فرعين أو أكثر.

البند او الفقرة: ويتضمن الفكرة الجزئية التي لا يمكن تقسيمها الى افكار جزئية.

ويمكن للباحث الاكتفاء في التقسيم بالفصول والمباحث والمطالب. وتكمن اهمية مخطط البحث في:-

١-انه يعطي تصور واضح عما سيكون عليه البحث عقب التنفيذ من حيث ترابط المعنونات وبيان لطريقة الاستعراض التي سيتبعها الباحث.

٢- تعين الباحث بشكل كبير في مرحلة جمع المادة فبوجود مخطط للبحث سيكون الباحث على دراية في كيفية جمع المادة،فهذه المادة يضعها مع مواد الباب الأول/الفصل الثاني مثلاً وتلك مع مواد الباب الثاني/الفصل الثالث مثلاً وهكذا. فلا يكون هناك ارباك في عمله.

ومن المفيد ان نتطرق لبيان الفرق بين الباب والفصل[١٤]:

ان الباب مستقل تمام الاستقلال في داخل الرسالة،أما فيما يتعلق بالفصول فهي اجزاء يحتويها الباب ولها استقلالها من الناحية العلمية اما بالنسبة للإخراج فالمسالة تتوقف على طول الفصول فاذا كان كل فصل طويل فمن الافضل ان يبدأ الطالب صفحة جديدة عند بداء كل فصل وتبدأ الصفحة بعنوان الفصل في قمتها موضوعاً في منتصف عرض الصفحة،أما اذا كانت الفصول قصيرة كلها أو اغلبها فلا داعي لبدء صفحة جديدة في كل فصل ويكفي ان يترك فراغ قدره سنتمترين بين كل فصلين ويوضع العنوان في سطر وحده ايضاً ولكنه في هذه الحالة لا يلزم ان يتوسط الصفحة بل يحسن ان يوضع جانباً وان يتبع بنقطتين رأسيتين.

[١٤] كيف نكتب بحثاً ص١٣٨

ويراعى التقارب النسبي في الحجم بين الفصول والأبواب فليس من المقبول ان يكون فصل في عشر صفحات وآخر في صفحتين او ثلاث واذا كان الكتاب في ابواب واستغرق الباب الاول ما يساوي ١٠٠ صفحة وكان الباب الثاني حوالي: (١١٠،٩٦،٩٠) ومثله الباب الثالث ومعلوم ان المسالة ليست مسالة حجم فقط اي انك لا تعمل ذلك ارضاء للحجم وحده فاذا كان الفصل الاول لديك ١٠ صفحات فان ذلك يعني ان هذه الصفحات العشر تستوعب وحدة معينة من الموضوع وان الوحدة المعينة الثانية من الموضوع يجب ان تكون قريبة منها وإلا دلَّ عملك على سوء توزيعك وسوء توزيع خطتك[١٥].

واصبح من المالوف ان يتكون هيكل البحث من الاجزاء التالية:

١-المقدمة
٢-التمهيد
٣-الأبواب والفصول ((صلب البحث))
٤-الخاتمة
٥-الملاحق
٦-المصادر والمراجع
٧-الفهارس

وهذه الاجزاء وان كانت من الامور العامة الموجودة في كل بحث الا انها تختلف في ترتيبها الداخلي ومضمونها من بحث الى اخر فعلى الباحث الا يستنسخ تجارب الاخرين بل يلاحظ خصوصية بحثه فيقسم المادة على وفق تلك الخصوصيات.

وليعلم ان هذه الخطة انما هي خطة أوليه للبحث ولا شك ان الباحث سيضيف ويحذف ويعدِّل فيها يسبب زيادة الاطلاع على موضوعه بحثه لان الخطة الاولية هذه كانت وليدة القراءة الأولية فلا شك تكون الخطة متناسبة معها. ولكن كلما كان الباحث دقيقاً في قراءته الأولية واطلع على دراسات سابقة أكثر كانت خطة بحثه أقرب لما سيكون عليه البحث عند التنفيذ.

٧-قائمة المصادر والمراجع: وهي عبارة عن المصادر التي استفاد منها في أعداد خطته. فهذه القائمة تكشف عن إحاطة الباحث بموضوع بحثه،وسعة اطلاعه في القراءة الاولية ولا شك ان الباحث سيطلع على مصادر اضافيه عند شروعه في عملية البحث.

[١٥] منهج البحث الادبي ص ٦٢-٦٣

أهمية خطة البحث

وبعد ما تقدم من بيان لعناصر خطة البحث أصبح من الممكن ان نجمل أهمية خطة البحث بما يلي[١٦]:-

١-تعين الباحث على تحديد الهدف من دراسته بالدقة المطلوبة لان الباحث بدون الجهود التي تسبق اعداد الخطة الجيدة لا تتوفر لديه في العادة صورة معمقة عن موضوع البحث وتفريعاته وحدوده فيلتزم بما لا يتفق مع المدة الزمنية المحددة له والامكانات المتاحة له.

٢-تعين الباحث على تحديد ايسر طريق يؤدي به الى الهدف المحدد بسهولة

٣-تساعد الخطة في تصوّر العقبات التي تعترضه عند تنفيذ البحث فيصرف النظر عن الموضوع إذا كانت مشكلة الدراسة فوق امكانياته الزمنية او المادية او قد يستعد لتلك العقبات قبل البدء في تنفيذ البحث.

٤-تضمن الخطة للباحث توفير الوقت والجهد والمال فلا يضطر الى تغيير موضوعه وقد سار فيه خطوات او الى العودة مرات متكررة الى مصادر المادة العلمية -كما سيتضح في عملية جمع المادة- ولا سيما اذا كانت تستوجب سفراً مكلفاً او تستوجب اجتياز صعوبات يتسبب عنها ضياع وقت وجهد.

٥-توفر الخطة المكتوبة للباحث مرجعاً ومرشداً له اثناء اجرائه للبحث فيسهل عليه الرجوع إليها عند نسيانه بعض العناصر او في حالة حدوث طارئ ما ولهذا فان وجود خطة مكتوبة يساعد الباحث على تقويم موقفه من الخطوات المتبقية من البحث.

تنبيه:

منذ بداية مرحلة اعداد خطة البحث لا بد ان يكون الطالب قد اعتاد ان يحمل معه دفتر مساعد يدون فيه كل ملاحظة يحتاجها تخص بحثه فلا يعتمد على ذاكرته اطلاقاً لان افكار البحث اشبه بالومضات التي تخطر على على البال فما لم تقيد بالكتابة - كما اوصى امير المومنين عليه السلام - فلا تلبث ان تختفي في مطاوي النسيان ويستمر هذا الدفتر المساعد ملازماً للباحث في جميع مراحل البحث ويفضل ان يكون من نوع تكون اوراقه متحركة بحيث يتمكن من أعادة ترتيب الاوراق فيجمع الملاحظات التي تخص كل موضوع معاً لكي لا تضيع تلك الملاحظات بسبب عدم التنظيم فيفوت على الباحث الكثير من الخير الذي قد يرتقي بمستوى بحثه الى مراتب اعلى،سواء كانت تلك الملاحظات هي افكار جديدة تخص الباحث او اسماء وعناوين لمصادر هامه او تعليقات على بعض ما يقرأه او معلومة يسمعها من بعض المختصين...الخ مما يتعلق ببحثه، فهذا الدفتر هو الخازن الامين لأسرار الباحث فلا يجوز ان يفترق عن الباحث طوال فترة البحث واذا حدث ان نسي ان يحمله معه مرّة وعرضت له فكرة او لاحظة فلا يؤجلنَّ تدوينها -فمن طبع الانسان النسيان- ويبادر بعدها بأقرب فرصة لتدوين تلك الفكرة او الملاحظة في دفتره المساعد في المكان المناسب لها من الدفتر وليحرص الباحث كل الحرص على ان يكون عمله في غاية التنظيم لانه سر نجاح الباحث في عمله.

---

[١٦] خطة البحث ص١ ((بتصرف))

الفصل الثالث

دراسة المصادر وجمع المادة العلمية

بعد ان انتهى الباحث من اعداد خطة بحثه فانه سيكون قد اطلع على مجموعة لا باس بها من مصادر بحثه لان ذلك هو ما يقتضيه اعداد خطة البحث،فيشرع بعد ذلك في اعداد دراسة لمصادر البحث -والبعض اعتبر وجود هذه الدراسة في خطة البحث- وليعلم ان عملية جمع مصادر البحث ودراستها لا يمكن ان تكتمل في يوم او يومين وينتهي الامر فيبدأ الباحث بالدراسة دون الحاجة الى مصادر أخرى فهذا اعتقاد مجانب للصواب لان طبيعة عملية البحث تقتضي ان يكون هناك تحديث مستمر لقائمة المصادر والمراجع التي يعتمد عليها الباحث لإنجاز بحثه فكلما تقدم الباحث خطوات اكثر من البحث طالعته مجموعة من الكتب تصلح ان تكون من مصادر بحثه أضافها الى مجموعة مصادره واجرى عليها ما يجريه في مصادره من دراسة.

وقبل الدخول في تفاصيل دراسة المصادر ينبغي ان يطلع الطالب على الفرق بين "المصادر" و "المراجع" ليتمكن من تصنيف الكتب التي سيعتمد عليها في جمع مادة بحثه وكذلك من المفيد ان يطلع على طرق الحصول على تلك المصادر.

الفرق بين المصدر والمرجع

ذكر المتخصصون في هذا المجال مجموعة من الفروق بين "المصدر" و "المرجع" ونحن نذكر اهم تلك الآراء:-

اولاً: **المصدر** هو كل كتاب تناول لأول مرة موضوعاً وعالجه على وجه الشمول والتعمق بحيث اصبح اصلاً لا يمكن لأي باحث بعده الاستغناء عنه. ومثال ذلك كتاب سليم بن قيس الهلالي فكل من اراد ان يكتب عن احداث صدر الاسلام لا بد له منه.

المرجع: هو كل كتاب يستقي من غيره فيتناول موضوعاً او جانباً من موضوع فيبحث في دقائق مسائله ومقاصده[١٧].

وهناك من يرى: ان المصدر هو الكتاب الذي استخدمه صاحب النص ونقل عنه ما اثبته في كتابه.

والمرجع: هو الكتاب الذي يستخدمه المؤلف ليستعين به على حلِّ مشاكل النص. وقد يرجع اليه لتفصيل ما ذكره مجملاً ويعبر عنه بـ راجع... او أنظر...[١٨].

---

[١٧] مصادر الدراسات الاسلامية ص٧

[١٨] علم تحقيق النصوص ص٢٩

فقد ينتقل الباحث حديثاً من احد الكتب الاربعة مثلاً ويستعين على بيان المفردات التي وردت في ذلك الحديث بمعاجم اللغة فتكون الكتب الأربعة "مصادراً" او "مراجعاً"،فقد ينقل الباحث نصاً لاحد العلماء المعاصرين لغرض دراسة ذلك النص ويستعين ببعض الكتب لتفسير ما يرد فيه من اصطلاحات مثلاً فيكون كتاب ذلك العالم مصدراً بالنسبة الى دراسة هذا الباحث وتكون تلك الكتب التفسيرية مراجعاً رغم تقدمها الزمني عليه.

وهناك فائدة تترتب على المعنى الاول وأخرى تترتب على المعنى الثاني:

لان "المصادر" على المعنى الاول تكون تلك الكتب هي اقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما،لذلك يجب على الطالب ان يعتمد عليها والرجوع اليها. فلا يحق للطالب ان يعتمد على كتاب أحدث زماناً فينقل منه نصاً يثبته في بحثه وذلك الكتاب المنقول عنه هو بنفسه ينقل عن كتاب فلا بد ان يكون اقتباس النص من الكتاب الأقدم الذي نقل عنه الكتاب الأحدث فالأقدم مصدر،والأحدث مرجع،((فعلى الطالب اذا وجد في المراجع ما يلزمه في عمله ان يعود الى المصادر لتحقيقه واخذه منه،وسيجد الطالب من تجاربه ان عودته للمصادر للتحقيق ضرورية،فكثير من المراجع تسيء فهم ما كتب في المصادر))[١٩].

اما الفائدة التي تترتب على المعنى الثاني: ان المصدر يجب ان يقرأه الباحث بصورة كاملة ودقيقة،أو على الاقل يقرأ جميع ما يتصل بالفكره المنقولة منه قراءة دقيقة لانها موضع البحث وقد تكون الأفكار التي تسبقه او تلحقه لها صلة ببيان مراد المصنف. بينما يمكن ان يكتفي من المرجع بموضع الحاجة فقط،لانها هي التي تحقق غرضه الذي من اجله لجأ الى ذلك المرجع.

طرق الحصول على مصادر البحث[٢٠]

١-يمكن للباحث ان يرجع في ذلك الى الموسوعات التي تعنى بتصنيف الكتب،ودوائر المعارف التي تزود القارئ بنبذة مختصرة عن موضوعات مختلفة ومتنوعة في المعرفة ومثال هذه الموسوعات: كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة وكتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لـ (حاجي خليفة) وتاريخ الادب العربي لبروكلمان،ودائرة المعارف لـ(فريد وجدي) وغيرها من الكتب التي تعنى بهذا المجال.

-الاستعانة بالكتب الحديثة القيمة التي تثبت مراجع ما احتوته في اسفل الصفحات،ومن هذه الحواشي سيحصل الطالب على كثير من المراجع والمصادر الاصلية التي يضيفها الى قوائم مراجعه.

٣-العودة الى فهارس المكتبات في المادة التي يبحث فيها.

٤-سؤال من له خبرة بهذه الدراسة.

٥-قراءة الدوريات التي تنشر في موضوع البحث وسيجد مقالات ذات قيمة مع مراجعها ينشرها كبار الكتاب الباحثين.

٦-البحث عن مصادر في شبكات المعلومات "الانترنيت" في المواقع المتخصصة فهي معين كبير للباحث بما تملكه من طاقات هائلة لحفظ المعلومات او لاسترجاعها ومن قدرة على الاتصال السريع في نطاق مساحات

---

[١٩] منهج البحث الادبي
[٢٠] كيف تكتب بحثاً ص ٣٨-٤١((بتصرف))

واسعة حيث تقوم قواعد المعلومات فيها بوظائف عديدة منها خدمة الباحث في التعرف على الجهود العلمية بمجهودات قليلة في وقت قصير وكذلك توفر للباحث البيانات والاحصائيات والمعلومات الشخصية عن الافراد والمؤسسات.

فاتضح ان المهم في عملية جمع المصادر هو العثور على طرف الخيط وبعد ذلك تجر المصادر بعضها البعض الاخر فتزداد ثروة الباحث العلمية في الاطلاع على المصادر.

وعلى الباحث ان يقوم بنفسه بعملية جمع المصادر وتدوين المادة العلمية ولا يعتمد في ذلك على غيره لان هذا سيمكنه من الاطلاع على أمور قد لا يراها الغير مهمة بينما يراها الباحث من الاهمية بحيث يعدّل الباحث – اعتماداً عليها- خطة بحثه.

ومن المفيد للطالب ان يقتني المصادر التي يكثر الرجوع اليها في بحثه فتكون في متناول يده يعود اليها متى شاء.

دراسة المصادر[٢١]

بعد ان يجمع الباحث مصادر بحثه ومراجعه عليه ان يقوم بدراسة لتلك المصادر والمراجع وتتلخص مراحل هذه الدراسة بالتالي:

١-ان يصنف هذه الكتب التي جمعها الى "مصادر" و "مراجع" لكي يعطي كلَّ صنف ما يستحقه من البحث والتدقيق.

٢-ترتيب هذه المصادر بحسب تسلسلها الزمني مبتدأً بالأقدم وتثبيت ذلك في دفترك المساعد. ((والمقصود بالتاريخ الأقدم في الاكثر هو تاريخ وفاة المؤلف لان تاريخ التأليف مما لا يتيسر العلم به ولو تيسر كان مناسباً ان يؤخذ بنظر الاعتبار».وفي هذا الترتيب فوائد:

أ-ان الاقدم اقرب الى عصر الموضوع –اذا كان بحثك مثلاً بحثاً تأريخياً- فيكون خبره على هذا اقرب في العادة الى الصحة لأنه اقرب الى الاحداث،وقد يكون معاصراً لها.

ب-كثيراً ما تأخذ المصادر بعضها عن البعض الأخر فاذا نصت هذه المصادر على المصدر الذي اخذت منه فعندها تحل المشكلة وأخذنا من المتاخر موضع البحث عن المتاخر، وان لم تنص المتأخرة على مصادرها المتقدمة فإننا سنعرف السابق على الرغم من التعمية وهذا ينفعنا كثيراً في تتبع الآراء وإسنادها لأصحابها لمعرفة أصل المسالة.

٣-الأعتماد على افضل الطبعات وأدقها أي الطبعة المحققة تحقيقاً علمياً وفائدة هذا الامر هو:

أ-ان النسخ غير المحققة، او المحققة تحقيق غير علمي لا تكون جديرة بالاعتماد عليها في البحث العلمي فكم هي اخطاء أولئك الذين يحاولون تحقيق التراث فيقعون في أخطاء تستبع وقوع الباحثين الذين يعتمدون على كتاباتهم بنفس ما وقعوا فيه٢٢.

---

[٢١] منهج البحث الادبي ص٧٤ وما بعدها ((بتصرف»

[٢٢] ينظر كتاب ((علم تحقيق النصوص» ج٢ ص٢١ وما بعدها للاطلاع على أخطاء المحققين.

ب-من شأن الطبعة المحققة ان يقف عليها محقق مختص أمضى وقتاً وجهداً طويلين في البحث عن المخطوطات ودراستها ونقدها ومقابلتها وكتابة مقدمة "مركزة" تعرّف بالكتاب وصاحبه ثم انهاء الكتاب بفهارس نافعة تسهل عمل الباحث. ويجد الباحث في المقدمة عادة ما يفتح له الطريق في دراسة المصدر وصاحبه.

٤-يلاحظ في المصدر الامور التالية: تاريخ تأليفه،أهم الموضوعات التي وردت فيه،نظامه وتبويبه،نظامه وتبويبه،بيان ما لهذا المصدر من صلة بموضوع البحث،ومدى الحاجة اليه فيما كان هو وحدة او ما كان مأخوذاً من غيره،دراسة صاحب المصدر "اسمه الكامل،ميلاده،علمه،أخلاقه،اهم اساتذته ومن هم تلاميذه،وفاته".

وتكون هذه الدراسة عامة من حيث هو مؤلف،وخاصة من حيث صلته بموضوع البحث عن قرب او بعد او تعصب لفلان او عليه او حياد وهذا ينفع الباحث سلفاً ليكون على علم وحذر فيما يأخذ ويدع. وينفع القارئ كذلك ليكون مثلك. ان هذه المعرفة مهمة في المناقشة وعامل في الرفض والقبول.

٥-تخصيص صفحة من دفترك المساعد لكل كتاب ولكل طبعة من الكتاب وتكتب على هذه الصفحة المعلومات التالية: اسم المؤلف الكامل،اسم الكتاب الكامل،اسم المطبعة،مكان الطبع،تاريخ الطبع،تاريخ المقدمة،دار النشر،اسم المحقق الكامل،عدد الاجزاء،السلسلة التي صدر فيها ورقمه من هذه السلسلة –اذا كان صادراً ضمن سلسلة-. واهمية هذا العمل: انه سينفع الباحث في كتابة قائمة المصادر والمراجع التي رجع اليها في بحثه.

٦-كيفية الاستفادة من المصدر: تلقي نظرة عامة على غلافة الاول حتى الاخير،واقعاً عند فهرست المحتويات اطول وقفه لتثبيت من وجود مادة لموضوعك،وليتأكد لم مكانها،فأذا كالم موضوعك علماً نظرت في فهرست الاعلام التي ورد فيها على شكل اسم علم،او كيفية،او لقب،وسجلت الارقام الصفحات لديك وتنظر كذلك في الاعلام الاخرى ذات الصلة،وقد يكون المصدر متسلسلاً على السنوات،وقد يكون مبوباً على الموضوعات،وقد يأتي مرتباً على الاعلام فأذا عرفت ذلك سجلت تلك الصفحات التي تهم بحثك،واذا كان المصدر غير مبوب،فلا بد لك من قرائته كله لتصطاد ما كان من موضوعك او ما يتصل به،وتصبح هذه القراءة لازمة اذا كان المصدر اولياً اساسياً في موضوعك.

٧- اذا اعتمدت على طبعه لاحد المصادر في بحثك فلا بد ان تعتمد نفس هذه الطبعة في بحثك كلما احتجت الى الرجوع اليها،واذا اضطررت للرجوع الى طبعة اخرى وجب التنويه في الهامش على الطبعة الجديدة التي رجعت اليها في موضع الرجوع ليسهل على القارئ الرجوع الى موضع الاحالة،ولكي لا تتهم بعدم الدقة في النقل.

جمع المادة

طريقة البطاقات[٢٣]:

هناك اكثر من طريقة يمكن للباحث ان يعتمدها في عملية جمع مادة البحث[٢٤]. وسوف نقصر الحديث على طريقة "البطاقات" لأنها اكثر نفعاً للطالب واكثر دقة وايسر في التصنيف.

[٢٣] منهج البحث الادبي ص ٨١-٩٤

البطاقة عبارة عن ورقة صغيرة من ورق سميك نوعاً ما،يمكن ان يكون حجمها ١٧*١٢سم ويمكن للطالب ان يختار الحجم الذي يناسبه يكتب في أعلى البطاقة المعلومات التالية (المصدر،أسم المؤلف،تأريخ وفاته،اسم المحقق،الناشر،سنة النشر) وبعد ذلك يكتب حقل بعنوان "الموضوع".

تحضر أمامك عدداً غير قليل من البطاقات،وتحضر أقدم مصدر متيسر لك وتبدأ تنقل اليها ما يتصل ببحثك على مقتضى خطتك عادة. مخصصاً البطاقة الاولى لمعلومات عن المؤلف (أسمه،نشأته،شيوخه،تلاميذه،وفاته). وهكذا في باقي المعلومات التي تخص بحثك فان نقل المادة وتوزيعها على البطاقات يكون بدلالة خطة البحث.

مثال تطبيقي: لو كان بحثك مثلاً بعنوان (الشيخ الطوسي متكلماً) وقد قسمت البحث الى فصلين: الفصل الاول في حياته مباحث:

أ-ولادته، ب-نشأته ج-شيوخه،د-تلامذته،ه-مصنفاته،ثم بدأت بجمع المادة لبحثك،ورجعت الى كتاب "الكنى والالقاب" لتنقل منه ما يخص بحثك فسوف تجد مثلاً قوله (تلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وابي الحسن علي بن احمد بن محمد...)[٢٥].

فسوف تنقل هذه المعلومة في بطاقة تكتب في أعلى البطاقة في حقل المصدر/الكنى والالقاب ج٢ ص٣٩٥،المؤلف/الشيخ عباس القمي،ت / ،المحقق/ ،الناشر/ ،سنة النشر/ .

فيكون ترتيب البطاقة على الهيئة التالية:

المصدر: الكنى والالقاب ج٢ ص٣٩٥	**المؤلف**: الشيخ عباس القمي	**المحقق**: مؤسسة النشر الاسلامي
الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي	**سنة النشر** :١٤٢٩هـ	
الموضوع: الفصل الاول /شيوخه. تلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وابي الحسين علي بن أحمد بن محمد ابن ابي جيد القمي الذي يروي عنه ((جش)) ووثقه جمع من العلماء وغيرهم...		

ثم تأتي ببطاقة ثانية وتنقل من نفس المصدر لجزء آخر من خطتك مثلاً

المصدر: الكنى والالقاب ج٢ ص٣٩٧	**المؤلف**: الشيخ عباس القمي	**المحقق**: مؤسسة النشر الاسلامي
الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي	**سنة النشر** :١٤٢٩هـ	
الموضوع: الفصل الاول /وفاته. ووفاته في النجف الاشرف سنة ١٢٨١ ودفن في الصحن الشريف عند باب القبلة قرب قبر عديله في العبادة والزهد والصلاح آية الله الشيخ حسين نجف رضوان الله عليه		

[٢٤] يمكن استعمال طريقة (الدفتر متحرك الاوراق) الذي يعرف بـ (اللفكس) اذ يخصص ورقة لكل معلومة ينقلها من المصدر ويكتب معلومات المصدر في أعلى الورقة ويمكن استعمال هذه الطريقة في البحوث الصغيرة.كما يمكن استعمال جهاز الحاسوب في جمع المادة .

[٢٥] الكنى والالقاب ج٢ ص ٣٩٥

وهكذا استمر بنقل المادة في البطاقات بحسب خطتك حتى تنتهي من نقل جميع ما يخص بحثك بحيث لا تحتاج الى العودة اليه مرة ثانية ثم تبدأ بالمصدر الثاني وتنقل منه معلومات بحثك كما فعلت في المصدر الاول. وكلما انتهيت من نقل جميع المعلومات من المصدر رزمت بطاقات ذلك المصدر معاً برباط مطاطي وصدرت تلك البطاقات بـ(بطاقة المصدر) التي تكتب فيها جميع المعلومات التي تخص المصدر من:اسم الكتاب الكامل،اسم المؤلف الكامل- وهنا تقتصر على الاسم الكامل دون نقل عبارات الاطراء التي تذكر على الكتاب-،واسم المحقق الكامل والناشر ومكان النشر،والطبعة وسنة النشر.

وهكذا تصبح لديك حزمة من البطاقات لكل مصدر تعود اليه ففي نهاية العمل تجتمع لديك عدد من الرزم مساوية لعدد الكتب "المصادر والمراجع" التي جمعت منها المادة.

التفريق

بعد الانتهاء من نقل المادة تبدأ بتفريق بطاقات الرزم على حسب ترتيب الفصول والمباحث في خطتك،ففي مثالنا السابق لو كنت رجعت الى كتاب (الكنى والالقاب) وجمعت منه رزمه من البطاقات ورجعت الى كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) وجمعت منه رزمه من البطاقات وهكذا. فانت لديك في خطة بحثك: الفصل الاول المبحث الاول هو "ولادته" فتأخذ البطاقة التي كتبت عليها معلومات الولادة من حزمة بطاقات كتاب "الذريعة" مقدماً الكتاب الأقدم على الكتاب الاحدث وهكذا تفعل في جميع البطاقات فانت الان تفرقها بحسب موضوعات خطتك اي توزع البطاقات توزيع موضوعي "بحسب الموضوعات" وليس بحسب المصادر كما فعلت في بداية نقلك للمادة. وبهذا سيسهل عليك قراءة جميع المعلومات التي تخص المبحث الواحد من المصادر المختلفة في مرحلة كتابة المسودة.

وبعد الانتهاء من هذا العمل تكون البطاقات لديك مرتبة حسب خطة بحثك وتكون جاهز للمرحلة القادمة وهي مرحلة كتابة مسودة البحث. ولكن فلتعلم ان مرحلة جمع المعلومات لا تتوقف بل كلما أطلعت على مصدر جديد أو معلومة جديدة خصصت لها بطاقة وألحقتها مع البطاقات التي تناسبها في خطة بحثك.

فوائد:

١- هذه المرحلة هي مرحلة جمع ونقل المعلومات وليست مرحلة دراسة ومناقشة ونقد. ولكن لو صادف الباحث اثناء بحثه اعوجاجاً في النص أو ان كلمة لم توضع في مكانها او تصحيفاً قد فات المحقق او تنبيه الى تناقض او امر غير منسجم فليس من المعقول ان يترك ما يمر بخاطرك يذهب هباءً،لان هذه فرصة قد لا تعود فيجب ان يسجل ملاحظاته بشكل موجز على هامش البطاقة وبقلم ذي لون مختلف وتضع علامة تشير الى ان هذه التعليق هو لك لكي لا يختلط بالتعليقات التي يكتبها المحقق. واذا كانت الملاحظة طويلة فيُرد لها بطاقة ويُلحقها ببطاقة النص ويجمعها بمشبك لكي لا تختلط مع البطاقات الاخر فيضيع عليه موضع المناقشة من النص.

٢- الدقة في النقل. فيجب نقل الاشياء كما هي امامك في خط واضح ونسق جميل. ولا تصحح خطأ، ولا تتصرف،وإن رأيت ما يحسن تغييره،نبهت عليه في هامش البطاقة.

٣-يشترط في ورق البطاقات ان يكون من حجم واحد لمجموع البحث حفظاً للنظام. أما الالوان فيمكن ان يستفيد الباحث من الالوان بان يجعل مثلاً لوناً لبطاقات الفصل الاول ولون لبطاقات الفصل الثاني وهكذا. أو التلوين بحسب المباحث ويمكن ان تكون جميع البطاقات بلون واحد.

٤- يستحسن ان يستعمل الباحث اكثر من لون واح للأقلام في كتابة البطاقة كأن يستعمل لون للنص المنقول ولون لمعلومات الكتاب ولون للهامش والتعليقات.

٥- لا تزحم البطاقة بالكتابة بهدف الاقتصاد في البطاقات لان ذلك سيؤدي الى أرباك عملك وضياع المعلومات. واجعل لكل معلومه من معلومات المصدر بطاقة بمفردها.

٦- لا تكتب على ظهر البطاقة لان هذا الذي تكتبه يضيع عليك لدى المراجعة لأنك لن تنظر الا في الوجه.

٧-اذا كان الخبر الذي يراد نقله يتوزع على اخر صفحه واول صفحه اخرى من الكتاب فلا بد ان يشار الى ذلك على البطاقة بان يوضع خط مائل بعد الكلمة التي تنتهي بها الصفحة الاولى ثم يزاد رقم الصفحة الثانية على رقم الصفحة الاولى في اعلى البطاقة "معلومات المصدر" بان يوضع خط صغير بين الرقمين مثلاً (٧٤-٧٥) على ان المادة المنقولة من هاتين الصفحتين معاً.

٨- اذا كان النص يحتوي على علامات الترقيم نقلته كما هو فاذا وجدت خطأ في العلامات نبهت عليه في هامش البطاقة بلون مختلف. وإن كان النص خالياً من العلامات نقلته كما هو خشية ان تضع علامة في غير مكانها وقد يؤدي ذلك الى خلل في المعنى.

٩- اذا وجدت في النص خطأ نحوياً او صرفياً فلا تصحح ذلك في أصل النص وضع كلمة "كذا" بلون يختلف عن لون كتابة النص لكي لا يختلط مع ما يكتبه محقق النص. وفائدة كتابة هذه العبارة اي "كذا" انه لو ترك كتابتها فأنه في مرحلة الدراسة يشك انه نقلها خطأ او انها كانت اصلاً مكتوبة بشكل خاطئ في النص فسيضطر للرجوع الى المصدر مرة اخرى،اما مع وضع هذه العبارة فسيعلم انها مكتوبة بهذا الشكل في النص فيحتفظ بحق التصويب في الهامش.

أما اذا اضطررت لان تزيد حرفاً او كلمة لاقامة معنى او اصلاح وزن فانك تضعها بين معقوفتين "حاصرتين"

[ ] ولا بد من رسمها بالحبر الاحمر تميزاً لهما عما يفعله المحققون.

١٠- يستحسن أن تنقل النص كاملاً حتى لو كان طويلاً لأنك ستحتاج للاطلاع على النص كاملاً عند الدراسة. ولكن لو كنت متأكداً من ان بحثك لا يحتاج منه الا الى جمل محدودة فلا باس ان تنقل من النص الجمل التي تراها ضرورية لك وتترك الباقي بشرط ان تضع نقاطاً (....) مكان كل مقطع مهمل لتعرف ذلك عند استعمال البطاقة.

١١- اذا استدعى الخبر اكثر من بطاقة واحدة ملأت البطاقة الاولى بقسم منه وتضع جانب حقل "الموضوع" رقم (١) ثم تنتقل الى البطاقة الثانية وتكمل نقل النص وتضع جانب حقل "الموضوع" رقم (٢) وهكذا،ثم تجمع هذه البطاقات معاً بمشبك لكي لا تتفرق ويصعب عليك الحصول عليها.

١٢- اذا ورد خبر في مصدر وكان هذا الخبر قد نقلته من مصدر اخر فالأفضل ان تنقله مرة اخرى من المصدر الثاني ولكن يجوز ان تكتفي بالإشارة اليه في بطاقة المصدر الاول اذا كان مطابقاً له تماماً وذكر الاختلاف وحده ايضاً اذا كان فيه اختلاف عن المصدر الاول.

١٣- اذا عثرت على خبر او نص لا محل له من الخطة المتفق عليها فلا تفرط به فقد تحتاج اليه يوماً ما،وقد تعدل الخطة من اجله اذا اتضح فيما بعد خطره. والافضل ان تلحق بطاقة هذه الخبر باقرب الموضوعات اليه في خطة البحث ليدرس فيما بعد اذا أتضح بانه يستأهل تغير الخطه لاجله.

١٤- لا تزيد المراجع -في الغالب- على ان تكون ايجازاً او تكراراً لما في المصادر،وليس معقولاً ان تنقل كل ما جاء فيها. فلا تنقل الا الضروري واهم ما في هذا الضروري:

أ-خبر روي فيها عن مصدر قديم لم يتيسر لك -على الرغم من طول بحثك- وفي هذه الحالة يكون نقلك النص القديم مسؤولية المرجع،ولا بد من ان تبقي الاشارة الى المرجع اعترافاً بالفضل مره،ودفعاً للمسؤولية مرة اخرى وعدم الوصم بالسرقة.

ب- الخطأ في اخبارها وأرقامها لتنبه على الفظيع منها ولا سيما ما جاء لدى مؤلف حديث كبير.

ج-الرأي الخاص الذي أولى به المؤلف الحديث،فان كان مصيباً حفظته لصاحبه كما تقتضي الامانه،وان كان خطأ بينت الخطأ او اشرت اليه بشكل من الاشكال.

١٥- ان الاعتماد على النفس في جمع المادة يكسب صاحبه فوائد جمه منها الوعي لما يأخذ ويدع ومنها ما يثير فيه الجمع من افكار واراء ونقد ومنها ألفة الموضوع وملازمته ولولا هذه الفوائد لامكن اناطة الجمع بشخص يأنس بالجمع ويصبر عليه مرتاحاً ولكن فوائد الملازمة في الجمع جليلة لا يستهان بها.

١٦- ان البطاقات التي تجمعها لموضوع معين يمكن ان تنتفع بها لدى دراسة موضوع اخر ذي صلة بموضوعك الاول فينبغي عدم اتلاف البطاقات او التفريط بها بعد انتهاء البحث.

طريقة الجمع بواسطة الحاسوب: كل ما قيل في طريقة "البطاقات" يمكن ان يقال اذا اردنا استعمال الحاسوب في جمع مادة البحث بدل استعمال البطاقات فيمكن للباحث ان ينشأ ملفات على حاسبه بعدد الفصول في خطة بحثه ثم ينشأ في داخل هذه الملفات ملفات اخرى بعدد المباحث معنوناً كل ملف بعنوان المبحث الموجود في خطة بحثه،ومن ثم ينشأ في داخل ملفات المباحث نماذج لبطاقات البحث ثم يملئ هذه البطاقات بنفس الطريقة التي وصفناها في طريقة البطاقات.

ولكن على الباحث ان يحتاط في هذه الحالة بنسخ كل ما يجمعه في هذه الملفات بأقراص احتياطيه او "فلاش" لكي لا يتعرض جهده للضياع في حالة اصابة الحاسوب بعطل ما.

الفصل الرابع

كتابة مسودة البحث

إن جميع ما تقدم من المراحل إنما هي بمثابة المقدمات لكتابة مسودة البحث،فهذه المرحلة هي السنام الأعلى في البحث،وهي الغاية القصوى التي يسعى إليها الباحث لتحقيق أهدافه من البحث،وما يلحقها من خطوات إنما هي أمور تكميلية الغرض منها اخراج البحث بأكمل صورة ممكنة،ولكن هذا لا يعني التقليل من شأن المراحل الأخرى،لأن النتائج مرهونة بمقدماتها فإن استقامت استقامت.

الباحث في هذه المرحلة حرٌ طليق،لا يحده حد،ولا يخشى رقابة الرقيب فيبرز كلَّ ما لديه من إمكانيات،فيحلل ما حلى له التحليل،وينقد ما عنَّ له النقد،ويعلّق ما وسعه التعليق،فيحلق في كتابته إلى أقصى ما يستطيع،ويعرض كلَّ ما يختلج في خاطره من أفكار دون خوفٍ أو وجل لأنه في مرحلة غير قابلة للنشر،فهو في مرحلةٍ يكتب لنفسه،ولا ينوي مطلقاً أن ينشر أفكاره بهذه الصورة.

ولكنه بعد أن يُفرغ كلَّ ما في جعبته من افكار وآراء لا بد له من مرحلةٍ من النقد الذاتي يأخذ نفسه فيها بأقصى ما يمكنه من الشدّة فيفعل في آرائه فعل من يختبر الذهب بالنار. فيستعرض ما كتبه على بساط النقد ليستثني الآراء البسيطة الساذجة ويُحكم الاستدلال على ما طرحه من دعاوى،فلا يطرحنَّ دعوى إلا وكان دليلها معها،ولا ينقدن رأياً إلا وعلل ذلك النقد،ولا يرجحنَّ رأياً إلا وبيَّن وجه الترجيح مقدماً في جميع ذلك المباحث التصورية على المباحث التصديقية ولا ينسى أن يحكم بناءه بسد كل ثغرةٍ يمكن أن يهاجم منها فهو مقاتل في معركةٍ فكرية تارةً يكر على آراء الآخرين،وتارة يصمد في موضع الدفاع. وله بسيرة العلماء الأعلام أسوةٌ حسنة فإنهم لم يتركوا طريقة ((إن قلتَ.. قلتُ)) وهي طريقة راقية في النقد الذاتي،يستعرضون فيها كلَّ الإشكالات المحتملة الورود على مدعياتهم ويجيبون عنها بأفضل صور الإجابة الممكنة عندهم. وبهذا تبلغ كتبهم من الجودة،ما لا يبلغه كتاب من ألقى حبل البحث على غاربه. ومن طريف ما يذكر في المقام قول الجاحظ عند كلامه عن وجوب العناية بتنقيح المؤلفات حيث يقول: ((وينبغي لمن كتب كتاباً إلا يكتبه إلا على أن الناس كلهم أعداء،وكلهم عالمٌ بالأمور،وكلهم متفرغ له،ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غُفلاً،ولا يرضى بالراي الفطير،فإن لابتداء الكتابة فتنة وعجباً. فإذا سكنت الطبيعة،وهدأت الحركة،وتراجعت الأخلاط،وعادت النفس وافرة أعاد النظر فيه،فيتوقف عند فصوله توقف من يكون وزنَ طمعه في السلامة أنقص من وزن خوفه من العيب)) [٢٦] .

ولهذا سوف نقسم البحث في هذه المرحلة ((مرحلة مسودة البحث)) إلى قسمين نتحدث في القسم الأول عن مرحلة التأليف والأمور التي تعالجها هذه المرحلة . ثم نتكلم عن مرحلة النقد الذاتي وما يجب على الباحث فيها.

---

[٢٦]) الحيوان ج ١ ص ٨٨ .

١ - مرحلة التأليف

أ – اعادة النظر في خطة البحث الأولية

لقد كتب الباحث الخطة الأولية لبحثه بعد اختياره للموضوع مستنيراً بالمصادر والدراسات السابقة التي اطلع عليها في مرحلة الدراسة الأولية،ولا شك أن هذه الخطة تكون متناسبة مع سعة تلك الدراسة لأن النتائج تكون وليدة المقدمات ولا يمكن أن تكون أكبر منها. والآن بعد أن اتسع نطاق اطلاعه إذ تتبع كل ما بإمكانه الحصول عليه من مصادر ومراجع تخص بحثه فإن فكرته بلا ريب قد ازدادت عمقاً. وتلك البطاقات التي جمعها من المصادر ولم يجد لها موضعاً في خطة بحثه الأولية قد ازدادت بحيث أصبحت اعادة النظر في الخطة الأولية أمراً لا بد من القيام به .

ففي هذه الحالة يعود الباحث إلى رزم البطاقات المرتبة بحسب موضوعات خطة البحث والتي تشتمل على البطاقات التي لم يجد لها موضع في خطة البحث - لأننا قلنا سابقاً أنه يلحقها بأقرب الموضوعات إليها في خطة البحث،أما إذا لم يجد لها موضعاً قريباً فإنه يجعلها في رزمة مفردة ويعنونها بعنوان مناسب مشيراً إلى أنه يجد لها موضعاً في خطته – فيعيد راسة تلك البطاقات مع دراسة البطاقات الملحقة معها في خطة البحث،فتارة يجد أن في هذه البطاقات مادة علمية مهمة وتثير فيه فكرة جديدة تستحق ان يفرد لها مبحثاً جديداً ضمن الفصل الذي يمكن لموضوعه الذي يعالجه في ذلك الفصل ان يتسحع لها. وتارة تكون الفكرة التي اشارتها مادة تلك البطاقات اوسع من ان تكون مبحثاً ضمن فصل. بل هي تستحق ان تكون فصلاً برأسه. وتارة أخرة تدفعه تلك المادة او المادة التي تحويها باقي الباقات التي أشتلت عليها البطاقات التي كان لها موضعاً من الخطة الى حذف بعض المطالب أو المباحث أو الفصول من الخطة الاولية لأنه فكرته الان أصبحت أكثر نضوجاً فهو لا يجد ان في بقاء هذه الفصول أو المطالب خيراً لبحثة بل الصلاح في صدفها. وكذلك عليه ان يراجع دفتره المساعد لأنه لا ير قد تستحل على كثير من الملاحظات والأفكار التي من شأنها تغير خطة بحثه ، فتصبح اعادة النظر في خطة البحث بصورة شاملة أمر لابد منه قبل الدخول في كتابه المسوّدة

ب- الأسلوب العلمي في الكتابة

يجب ان يتصف اسلوب الباحث بالبلاغة ، ولا أعني بالبلاغة ان يزوّق الباحث كلامه بالمحسنات اللفظة من جناس وطباق وغيرها أو يلونه بالاستعارات والكنايات وسائر بنات علم البيان ، بل اعني من البلاغة ماعرّفوها به من أنها ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال))،وحال الباحث لا يقتضي تلك الأمور بل يقتضي ((حسن الترتيب ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة. وينبغي أن يكون على حسب إدراك أهل الزمان وبمقتضى ما تدعوهم إليه الحاجة،فمتى كانت الخواطر ثاقبة والأفهام للمراد من الكتب متتالية قام الاختصار لها مقام الإكثار واغنت بالتلويح عن التصريح وإلا فلا بد من كشفٍ وبيانٍ وإيضاحٍ وبرهان ينبه الذاهل ويوقظ الغافل)) [٢٧]. فيمكن ان نلخص سمات الأسلوب العلمي الرصين بالنقاط التالية :

١ – يجب تحديد الفئة التي يُريد استهدافها ويرغب بمخاطبتها،فالباحث الناجح هو من يخاطب الناس على قدر عقولهم ولا يتعالى عليهم بأفكاره ولا يستخدم مهاراته اللغوية من خلال اختيار الكلمات صعبة الفهم وتحتمل أكثر

[٢٧] كشف الظنون ج ١ ص ٣٦

من معنى إذا كان يستهدف الطبقة غير المختصة ببحثه،وكذلك من المعيب أن يخاطب المختصين بغير لغتهم إذا كان الكتاب موجه إليهم.

٢ – التعبير عن الحقائق والأفكار المجرّدة،فليس في البحث العلمي مكان للعواطف والانفعالات.

٣ – توخي الدقة في العرض وعدم استخدام المبالغة مطلقاً،فلا يستخدم مثلاً عبارات: هذا متفق عليه،أو لا شك فيه،لم يقل به أحد ،إلا إذا كان متثبتاً من قوله.

٤ – التوصيل والإفهام وعدم استعمال التراكيب المعقدة التي ينتقض غرض الباحث معها من عرض أفكاره ومناقشة آراء الآخرين.

٥ - ((يجب أن يكون معجم الطالب في اللغة التي يكتب بها واسعاً بحيث يمده باللفظة التي يدور معناها في خلده،ثم يمده بألفاظ متعددة مترادفة المعنى الواحد إذا كان هذا المعنى سيتكرر عدة مرات في مكان واحد .

٦ – كتابة الجملة بأقل ما يمكن من الألفاظ وكلما استطعت أن تضع معنى في ثمانية كلمات فلا تضعه في عشرة.

٧ – يتحاشى الفواصل الطويلة بقدر الامكان بين الفعل والفاعل وبين المبتدأ والخبر،بحيث يكون من السهل على القارئ،أو السامع أن يدرك الارتباط بين شطري الجملة،أو بين الكلمة ومتعلقاتها والجمل القصيرة تفضل الجمل الطويلة بوجه عام.[٢٨]

٨ - إن تكرار المعاني معيب للغاية،وان الحديث عن نقطة في أكثر من مكان عيب كبير. ففي بعض الأحيان تشرح النقطة شرحاً وافياً في مكانها الذي يجب أن ترد فيه،ثم يلزم أن يشار إليها إشارة سريعة في مكان آخر،ولا مانع من هذا،على أن يربط الكاتب بين الموضوعين بأن يذكر في الموضع غير الرئيسي عبارة مثل: كما سبق شرحه،أو كما سيأتي تفصيله،مع تحديد المكان الذي ورد التفصيل فيه بتعيين الصفحة أو الفصل كلما أمكن ذلك ويكون التحديد في الهامش .

٩ – على الطالب ألا يكثر من إيراد براهين على مبادئ مسلم بها أو يمكن التسليم بها بسهولة،ومن الواجب أن تطرد قلة الأدلة وكثرتها مع التسليم بالرأي أو الإمعان في مخالفته .

١٠ – أن يتحاشى الطالب الأسلوب التهكمي وعبارات السخرية،فليس في الرسائل مجال لمثل هذا اللون من التعبير.

١١ – ولا بد للباحث أن يلتزم آداب النقد والمناظرة،فلا يقلل من شأن عالم بما يلمزه أو يستصغره.

١٢ – لا يجوز للباحث أن يغتر بما يصل إليه من نتائج فيدعي لنفسه أكثر مما لها فيصوغ آراءه في عبارات تدل على الفخر والعجب فكل ذلك مذموم شرعاً،وإنما خُلق العلماء التواضع الكامل .

١٣ – أن يتجنب الباحث ذكر ضمير المتكلم بكل أنواعه،فلا يقول أنا،ونحن،وأرى،ونرى،وقد أنتهيت في هذا الموضوع إلى كذا،ورأيّ كذا،ونحو ذلك من الألفاظ وكذلك ضمير الغائب نحو: ويرى الكاتب،والمؤلف لا

يوافق..،والباحث يحيل،فالحديث عن النفس غير محبب غالباً للقارئ والسامع والذي يليق بالباحث عبارات نحو: يبدو أنه..،ويظهر مما سبق..، ويتضح من ذلك..،والمادة المعروفة عن هذا الموضوع تبرز... وهكذا .

١٤ – ينبغي أن يلاحظ أن للفقرة استقلالاً يمكن معه أن يطلق عليها أنها ((بحث قصير))،ولهذا وجب أن يستوفي عناصر البحث الاستقلال وأن تؤدي إلى نتيجة واضحة وأن تكون حول فكرة واحدة. وترتيب الفقرة ينبغي أن يكون متسلسلاً ومنطقياً تنبني كل جملة على ما قبلها وتمهد لما بعدها لإيضاح الفكرة التي يراد إبرازها.

وينبغي ملاحظة الصلة بين كل فقرة وأخرى بأن تحتوي كل فقرة نوعاً من الارتباط بالفقرة السابقة،إذ أن جميع الفقرات في الفصل تخدمه وتوضحه. وينبغي أن يترك الباحث فراغاً بين الفقرتين حتى تظهر الفقرة مستقلة بنفسها تمام الاستقلال

هذا مجمل ما استفدناه من كلمات العلماء المختصين بما يخص الأسلوب العلمي في كتابة البحث وهناك بعض الجزئيات تفهم من فحوى الكلام يطول بذكرها الخطاب .

ج- الحواشي وبيان ما يكتب فيها :

ينبغي للباحث عند استعماله للحواشي مراعاة الأمور التالية :

١ - الأمور التي تكتب في الحاشية هي :

أ – الإشارة إلى المرجع الذي أستقى منه الطالب مادته،وذلك اعترافاً بالفضل لهؤلاء الذين انتفع بجهودهم واقتبس منهم،وليدل على انه أطلع واستوعب في دراسته المراجع المهمة التي تتصل برسالته،وليتيح للقارئ فرصة القيام بدراسة أوسع في هدى هذه المراجع إذا أراد .

ب – إيضاحات تورد أحياناً لتفصيل مجمل وَرَدَ في صلب الرسالة أو لتحقيق موضوع أو ترجمة لأحد الأعلام – على أن تكون موجزة – ولا يمكن أن تثبت هذه الإيضاحات في صلب الرسالة لأنها غير أساسية فيها،فلو أوردت لقطعت اتساق الرسالة وتسلسلها،فالقاعدة حينئذ أن تبعد هذه الإيضاحات عن صلب الرسالة وتوضع في الملاحق إذا كانت طويلة،فإذا كانت قصيرة وضعت في الحاشية. ولكن ينبغي إلا يكون الدليل عليها رقماً عادياً كالذي يوضع عند الإشارة للمصدر،بل تميز هذه الإيضاحات بعلامة خاصة كالنجمة مثلاً (*) فإذا أورد إيضاحاً ثان على نفس الصفحة كانت الإشارة له نجمتان (**) وهكذا،وكذلك تستعمل النجوم بدل الأرقام إذا كان مكانها فوق عنوان من العناوين.[٢٩]

جـ - أن تحيل القارئ إلى مكان آخر من الرسالة وضَّحتَ به نقطة ما أو أوردت به تفاصيل عنها،وذلك لتحاشي إعادتها إذا ورد لها ذكر مرة ثانية .

د – تكملة الاستشهادات،إذا يذكر في النص أي صلب ((البحث))،أما تكملة النص المستشهد به فيذكر في الحاشية لأن هذه الأمور لو ذكرت في متن البحث لكانت استطراد مذموم.

---

[٢٩] كيف تكتب بحثاً ص ١٠١

٢ – في حالة اعتماد النقل غير المباشر للنصوص،فلا بد من بيان ذلك في منهج الإحالة،وإلا كان تدليساً،فيذكر المصدر الأصلي أولاً،ورقم الصفحة ثم يتبع بعبارة ((نقلاً عن)) ويذكر المرجع الذي كان واسطة في النقل .[٣٠]

٣ – الاقتصار على أقل العبارات التي يتضح بها المقصود فلا داعي لذكر أسم المصدر كاملاً بل يمكن أن يقتصر على كلمة أو كلمتين من اسم المصدر،ويمكن أن يذكر رقم الجزء ورقم الصفحة دون أن يرمز للجزء بـ (ج) وللصفحة بـ (ص) بأن يذكر رقم الجزء مجرداً عن الرمز بعد اسم المصدر ثم يرسم خط مائل وبعدها يكتب رقم الصفحة دون أن يذكر رمزاً نحو : البحار ١٥٠/٢ (أي بحار الأنوار الجزء الثاني الصفحة ١٥٠).

٤ – هناك فرق بين أن يحيل على الصفحة مباشرةً: الحيوان ج١ ص ٣١ وبين أن يقول: ينظر كتاب الحيوان أو يراجع كتاب الحيوان لأن الإحالة على الرقم مباشرةً (الجزء والصفحة) يعني أن النص أو الفكرة المسندة هي نفسها في الكتاب المحال عليه،أما الإحالة بواسطة ((يُنظر أو يُراجع)) فيعني أن الفكرة أو بعضها موجود بشكل أو بآخر في ذلك الكتاب أي باختلاف في الطرح،أو التصور،أو الموقف،أو السياق[٣١]. وكذلك يستعمل تعبير ((ينظر)) إذا طرح الباحث فكرة على نحو الإجمال واراد أن يرشد القارئ إلى محل تفصيلها.

٥ – إذا أحتاج أن يغير في النص المنقول باختصاره مثلاً ،أو بصياغة فكرته صياغة جديدة مع الحفاظ على جوهر الفكرة دون تغير فعليه أن يشير إلى ذلك بأن يكتب بعد أسم المصدر والجزء والصفحة عبارة ((بتصرف)).

٦ – إذا احلت القارئ الى مصدر ثم احتجت أن تحيله مرة أخرى إلى نفس المصدر في موضع آخر منه فلا داعي أن تعيد اسم المصدر مرة أخرى فيكفي أن تقول: المصدر السابق وتذكر الجزء والصفحة،أو تقول: ((نفسه)) وتذكر الجزء والصفحة،على أن يكون ذلك في ورقة واحدة في بحثك،أما إذا احلت على مصدر واحد في صفحتين من بحثك كررت ذكر اسم المصدر .

٧ – هناك طريقتان لكتابة تسلسل الهوامش:[٣٢]

أ – أن تشير بها متسلسلة ١،٢،٣،٤، من أول الفصل حتى نهايته وتكتب في الذيل ما تشير إليه هذه الأرقام من المصادر والشروح .

ب – أن تحتفظ لكل صفحة بتسلسل خاص بإحالاتها،فقد يكون في الصفحة الواحدة إحالة واحدة وقد تكون أربع إحالات... الخ حتى إذا بدأت صفحة جديدة بدأت معها أرقاماً جديدة ١،٢،٣ ...

ومن فوائد الطريقة الأولى أنك لا تغير الأرقام في المتن والذيل عند تبيض الفصل ((أو عند طبعه))بتغير ترتيب الصفحات. ومن فوائد الطريقة الثانية أنك إذا اضطررت لزيادة رقم أو إنقاص رقم فإنك لا تغير إلا ارقاماً قليلة هي أرقام تلك الصفحة التي حدث فيها نغير الرقم،بينما تلتزم بتغير كل أرقام الفصل لو اضطررت إلى ذلك في الطريقة الأولى.

٨ – هناك من يجمع هوامش الفصل الواحد ويفرد لها ورقة أو أكثر في نهاية الفصل،وهناك من يوزع هوامشه على الصفحات فيكتب في ذيل كل ورقة هوامشها التي تخصها. والطريقة الثانية أيسر بالنسبة للقارئ في الاطلاع على الهامش،خصوصاً إذا كان الهامش يتضمن توضيحاً،أو تغيراً لكلام في النص .

---

[٣٠] ابجديات البحث ص ١٢٢
[٣١] المصدر السابق ص ١٢١
[٣٢] منهج البحث الأدبي ص ١١٩

٢ - مرحلة النقد والتنسيق :

أ – قراءة ناقدة لتنقيح المطالب :

في المرحلة السابقة كان الباحث حراً طليقاً في طرح أفكاره ، ففي تلك المرحلة كان يحرص على طرح جميع الأفكار لكي لا تفوته فكرة قد تكون نافعة في بحثه،ولهذا فلا تكون جميع الأفكار ناضجة وجديرة بالطرح،ففي هذه المرحلة يعيد الباحث قراءة المسودة ويقوم بالتالي : -

١ – الإجابة عن الأسئلة التي طرحها في هامش المسودة ولم يذكر لها جواباً .

٢ – مراجعة التعريفات التي ذكرها فيفحصها من حيث اشتمالها لشروط التعريف من حيث الجامعية والمانعة إذا كانت تعريفات حقيقية .

٣ – يعمد إلى كل فكرة طرحها ولم يذكر لها دليلاً فيدعم فكرته بالدليل .

٤ – استثناء الأفكار الساذجة البسيطة التي يكون وجودها في النص عامل ضعف وركاكة .

٥ – فحص أدلة الأفكار التي طرحها معلّلة فيلاحظها بحسب شروط نوعها فإذا كانت مثلاً قياساً أقترانياً لاحظ توفر شروط الهيئة والمادة،وإذا كان قياساً استثنائياً لاحظ لزومية الصغرى وبيَّن الملازمة فيها إن لم تكن ملازمة بينة ودقق في صدق الكبرى،وهكذا في سائر أنواع الحجة .

٦ – يلاحظ الاشكالات التي يمكن أن ترد على أفكاره وأدلته بأشد ما تكون الملاحظة والتدقيق والإجابة عنها بأحكام.

٧ – ملاحظة أفكار الآخرين التي صّوب نحوها سهام نقده وإعادة النظر فيها،فلعلَّ فيها معنى آخر غير الذي حملها عليه وبنى نقده وفقه فيقلب الراي على جميع احتمالاته فإذا كان نقده لا يثبت إلا على بعض الوجوه أشار إلى ذلك،أما إذا وجد أن حملها على المعنى الذي يحتمل النقد فيه نوع من التحكم أعرض عن ذلك،لكي لا يتهم بقلة التدبر أو ضعف الفهم.

٨ - يعيد النظر في ألفاظه فيجعلها متناسبة مع قوة الدليل الذي يطرحه فلا يستخدم كلمات القطع إلا إذا كان الدليل قطعياً ولا يكون ذلك إلا في البرهان،ولا يصوغ قضاياه على نحو الكلية إلا إذا تأكد أنها في الواقع كذلك. وإلا فليتحقق من الفاظه وهذا أجدر به فيستعمل الفاظاً نحو: قيل،في اغلب الأحيان،قد يكون،ويجوز كذا،إلى آخره من الألفاظ التي تحتمل وجود وجوه أخرى أو تعليلات أخرى .

ب – قراءة من اجل وحدة البحث :

بعد أن ينتهي الباحث من القراءة الأولى لمسودته ((القراءة الناقد)) وإصلاح جميع ما يجب إصلاحه فيها لا بد له من قراءة ثانية لإيجاد الوحدة الموضوعية للبحث فيلاحظ في هذه القراءة الأمور التالية : -

١ – حذف ما لم يكن ذكره ضرورياً في متن البحث إذ يعد استطراداً في البحث وانجراراً للموضوعات الجانبية التي لا تصب في صلب البحث فتنقل ما يكون نافعاً في توضيح الفكرة زيادة إيضاح إذا كانت واضحة إلى الهامش وإلا إذا لم تكن الفكرة تتضح إلا بذكره فهذا من صلب البحث. وكذلك تلاحظ النصوص التي تستشهد بها فتنقل ما فاض منها عن محل الشاهد إلى هامش الصفحة .

٢ - إذا نقلت النص الواحد مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً عن مصادر تختلف،فعليك الآن أن تقرر الأصلح فتذكره في متن البحث مشيراً إلى الزيادات أو النقص في باقي المصادر في الهامش،هذا إذا لم تكن للزيادة أو النقص أهمية اساسية في بحثك وإلا ناقش ذلك في متن البحث .

٣ - ((تزيد الأفكار الغامضة جلاءً،وتشكل الألفاظ التي تحتاج إلى شكل وتدقق في عملية نقل النصوص من البطاقات فقد يكون هناك شيء قد سهوت في نقله،والرجوع إلى المعجم في بعض الألفاظ التي تحتاج إلى ذلك،وتكمل التعليقات المبتورة فقد تكون غير واضحة للقارئ)) [٣٣].

٤ – مراعاة مكان الفقر والفصول فقد تكون فقرة في غير مكانها فتقلها حيث يجب أن تكون أكثر صلة بما حولها،وقد يكون فصل متأخر فتقدمه أو متقدماً فتؤخره (٢). أي تراعي الترتيب المنطقي للفصول والفقرات فإذا توقفت فقرة على أخرى فتقدم الثانية وتؤخر عنها الأولى لأن الثانية بمثابة المقدّمة للأولى فهي لا تتضح إلا ببيان الثانية قبلها،وهكذا العمل في الفصول.

٥ – التأكد من أرقام الإحالات وكونها مطابقة للمصادر المحالة عليها،فقد تكون عملية الحذف والإضافة والتقديم والتأخير في الفقرات والفصول قد اربكت هذه الإحالات .

٦ – الاقتصار على الضروري فقط من الإيضاحات والزيادات التي تذكر في الهامش فيحتاج القارئ إلى اعادة النظر عدّة مرات لكي يفرز بين المتن والهامش وهذا غير مقبول،فيجب أن يعطى كلٌ من المتن والهامش ما يستحقه ويتناسب مع وظيفته،لذا ينصح في هذه الحالة إذا رأيت ضرورة لتفسير مفردات أو التعريف بأشخاص ،وكان عدد ما تره ضرورياً لذلك يؤدي إلى أثقال الهامش فعليك أن توحد بين هذه المواد وتنقلها كلها إلى آخر الكتاب وتقدمها على شكل ملاحق،ولا بأس في أن تنظمها تنظيماً معجمياً وتكتفي بأن تضع إشارة واحدة غليها في المتن.

فالواجب على الباحث في هذه القراءة أن يلقي على البحث نظرة شاملة يجمع فيها أوصاله ويرتب مطالبه بحيث يؤدي السابق فيها إلى اللاحق ويخدم المتقدم فيها المتأخر فيغدو البحث فكرة واحدة منسجمة .

---

[٣٣] منهج البحث الأدبي ص ١١٠

الفصل الخـامـس

المرحـــلة النـــــــهائية

١ – كتابة مبيضة البحث :

بعد أن ينتهي الباحث من كتابة مسّودة البحث وإعادة قراءتها،ونقدها،فإن البحث في هذه الحالة يكون عبارة عن تعليقات وهوامش مزدحمة، فهناك كتابات محذوفة، وأخرى مضافة ازدحمت بها هوامش الصفحة. ففي هذه الحالة لا بد للباحث من إعادة كتابة البحث وهو ما يطلق عليه ((مبيضة البحث)).

وعلى الباحث مراعاة النقاط التالية في هذه المرحلة :

١ – إعادة كتابة البحث بصورة منظمة وواضحة،لكي يهيئ البحث للطباعة.

٢ – التدقيق الإملائي، فقد يكون هناك أخطاء إملائية قد سهى عنها الباحث أثناء كتابة المسوّدة .

٣ – مراعاة قواعد النحو والصرف،فيجب أن يكون البحث خالياً من هذه الأخطاء،إذ لا يليق بطالب العلم أن يقع فيها

٤ – إذا كانت هناك بعض الكلمات التي تحتاج إلى ((الشكل)) لاحتمال وقوع اللبس فيها بدونه. فيجب عليه مراعاة ذلك .

٥ – ملاحظة علامات الترقيم،وكونها وضعت بالصورة الصحيحة التي تعبر عن المعاني التي قصدها الباحث.

ومن المفيد أن يجعل شخصاً آخر يراجع مبيضة البحث بعد أن يكتبها هو بنفسه،لأن الكاتب يقرأ ما في ذهنه لا ما في الورق .

٢ – المقدمـــــة :

المقدمات التي تكتب في صدر المؤلفات على نحوين :

أ – **مقدمة علم** : وهي التي يتوقف عليها الشروع في البصيرة،كمعرفة حد العلم،وغايته،وموضوعه.

ب - **مقدمة كتاب** : وهي طائفة من الكلام قدمت أمام المقصود لارتباط لها به ونفعها فيه .

وكلامنا هو في النحو الثاني. وهذه لها عناصر هي :

١ – تقرير المشكلة التي هي موضوع البحث وبيان طبيعتها بياناً علمياً،وتوضيح أهمية معالجتها لإبراز أهمية البحث وانه مما يستحق الاهتمام وبذل الجهد في سبيله .

٢ – استعراض خطة البحث والطريقة التي ستسير عليها في معالجة المشكلة،وبيان منهج البحث الذي ستتبعه،لكي يتجنب الباحث ما يمكن أن يأتيه من نقد،فإذا صرح بأنه يختار المنهج التوثيقي مثلاً فسوف لا يطالب بالتحليل في المواضع التي يرى الناقدون أنها تحتاج إلى التحليل،لأنه لم يلتزم ذلك المنهج بل ألتزم منهج التوثيق فقط .

٣ – الإشارة إلى الأبحاث السابقة في نفس الموضوع،لبيان بداية المشكلة وتطورها،ومن أي الزوايا درست،ومن هؤلاء الذين بحثوا فيها،وإلى أي حد أنتهى بها الباحثون ؟ فيبرر دراسته لموضوع سبق وأن طرقه الباحثون،إما بقصور في الدراسات السابقة أو بإهمالها لجوانب مهمة للمشكلة أو بطرح رؤى وحلول جديدة للمشكلة أو نحوها من الأسباب التي لا تجعل دراسته للمشكلة تكراراً محضاً للدراسات السابقة .

٤ – والمقدمة مكان طيب لأبداء الشكر والعرفان لمن ساعدوا الباحث وقدموا له التسهيلات في بحثه .

كثيراً ما ترقم صفحات المقدمة بالحروف الأبجدية ((أ،ب،جـ،......)) لكون المقدمة آخر ما يكتب من الكتاب،ولا يدرى سلفاً ما سيكون عليه عدد الصفحات .

تذيل المقدمة بعنوان المؤلف مشفوعاً بالتأريخ نحو : كربلاء المقدسة

العاشر من جماد الأولى ١٤٣٦ هـ

الفرق بين المقدمة والتمهيد :

قد يقع الخلط بين المقدمة والتمهيد فيعاملان كشيء واحد،ولا اشكال في ذلك في حالات كثيرة. بيد أن المدقق يمكن أن يميز اختلافاً بينهما. فالمقدمة تتصدر البحث كله وتقوم بتحديد موضوعه وفكره عن منهجه ونتائجه .

أما التمهيد فغالباً ما يقوم بمهمة تسهيل عملية فهم الموضوع،فقد يأتي كخلفية مكانية أو زمانية عامة،أو موضوعية لنتائج البحث دون التعرض لمناهج البحث ونتائجه.

فقبل أن يدخل الباحث في صميم البحث قد يحتاج الباحث إلى ذكر تمهيد للبحث يكون معيناً ونافعاً في فهم تفاصيل البحث وتعليلاته ، فمثلاً قد نكتب بحثاً عن شخصية من الشخصيات فنمهد للبحث بالكتابة عن عصر تلك الشخصية من الناحية السياسية،أو الاقتصادية،أو الاجتماعية، إذا كان لعصره ومجرياته أثر في شخصية المبحوث عنه وفي مجريات البحث ((وليس الباحث في كتابته لهذا التمهيد هو مؤرخ لتلك الفترة بل يذكر ما له صلة مباشرة بموضوعه مما يسهل على القارئ معرفة الأحداث التي سيمر بها عند البحث ويعده للجو الذي ستجري فيه تلك الأحداث،ويجنب المؤلف أن يقطع سلسلة البحث بوقفات هنا وهناك شارحاً أو موضحاً مما يعكر صفو البحث ويفكك الوحدة. ويمكن الانتفاع بثمار المؤرخين المعاصرين لك إذا وثقت من نضجها. ولا بد في هذه الحالة من الاشارة المجملة إليهم .

والمألوف في حجم التمهيدات يقرب من نسبة ١٠ % من مجموع الدراسة المطولة إذا لم يكن العصر قد درس دراسة ناضجة، وتقل هذه النسبة إذا وجدت دراسة أو دراسات موثوق بها يشير إليها المؤلف ويقتصر من التمهيد على النقاط الخاصة جداً بموضوعه)) [٣٤] .

٣ – الخاتمـــــة :

من الأمور المهمة التي ينبغي للباحث الاهتمام بها هي خاتمة البحث،وذلك أن كثيراً من القراء عند تصفح البحوث يطالعون فهرست المحتويات والخاتمة لكي يحكموا أن هذا البحث يستأهل القراءة أو لا ؟ .

فيقدم الباحث في خاتمة بحثه خلاصة مركزة لبحثه وأهم ما فيها هي نتائج البحث التي هي ثمرة جهد الباحث. وهذه الخلاصة تقوم بمهمتين،فهي بالإضافة إلى ما تقدم من أنها الدليل للقارئ المتصفح على أهمية البحث واستحقاقه للمطالعة بما يحوي من رؤى جديدة وأساليب مبتدعة في معالجة المشكلة. فهي كذلك تقوم بتركيز القراءة الموسعة للبحث في ذهن القارئ وتؤكد ما أراد الباحث الوصول إليه من نتائج.

وقد يشير الباحث في الخاتمة إلى آفاق جديدة في الموضوع المبحوث فَتحتها عملية البحث ونتائجه،فهو يفتح باباً جديداً لبحث مستقبلي يقوم به الباحث أو يقترحه على الباحثين الآخرين، وهذه ثمرة مهمة تزيد في مكانة البحث وقيمته.

٤ – جريدة المصادر والمراجع : -

وهناك طريقتان في كتابة قائمة المصادر والمراجع يمكن الاعتماد على أحدهما مع المحافظة على وحدة المنهج فلا يجوز الخلط بين الطريقتين :

أ - الاعتماد على اسماء الكتب : وفي هذه الحالة نرتب الكتب بحسب ترتيب الحروف الهجائية،فيكتب اسم الكتاب أولاً ثم أسم المؤلف الكامل خالياً من عبارات الإطراء ثم اسم المحقق ثم مكان الطبع ثم اسم المطبعة ودار النشر والسلسلة ورقم الكتاب من السلسلة – إن وجدت – ثم تاريخ الطبع مختوماً بنقطة .

مثال: تهذيب الأحكام / الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي / تحقيق مؤسسة احياء الكتب الإسلامية / قم / انتشارات نور وحي / موسوعة الكتب الأربعة / التهذيب ١ / د. ت. ((أي دون تاريخ طبع)) .

ب – اعتماد أسماء المؤلفين: وفي هذه الحالة يكتب الاسم الذي اشتهر به المؤلف ثم باقي اسمه ثم اسم الكتاب ثم باقي المعلومات السابقة عن الكتاب، وترتب أسماء المؤلفين حسب الترتيب الهجائي .

مثال : الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن / تهذيب الأحكام / تحقيق مؤسسة احياء الكتب الإسلامية / قم / انتشارات نور وحي / موسوعة الكتب الأربعة / التهذيب ١ ((د. ت.)) .

[٣٤] منهج البحث الأدبي ص ١١٧ – ١١٨ .

والمناسب أن يختار الباحث الطريقة التي تتناسب مع ما أستخدمه في الإحالة أثناء البحث. فإذا كان يحيل في هوامش البحث على اسماء الكتب فيعتمد في جريدة المصادر نفس الطريقة وهكذا .

ملاحظة : يجب ترتيب المصادر وفق حروف الهجاء او الابجدية ، وإذا كان القرآن الكريم أحد المصادر التي أعتمد عليها الباحث فيكتب في اول جريدة المصادر فلا يخضع للترتيب الحروفي.

٥ – الفهارس :

شرط في الدراسة العلمية أن يلحق بها عدد من الفهارس المناسبة لمادة البحث لتدل على المقدرة التنظيمية لدى الباحث والصبر على إيفاء كل جزء من أجزاء المنهج ولتسهل على المراجع الوصول إلى مراده عن أقصر طريق وأيسر وقت والفهارس أنواع ولا يشترط أن تتوفر الأنواع كلها في أي بحث وإنما يشترط أن يتوفر منها في البحث ما هو فيه ومن طبيعته،وقد يكون في بحث من الفهارس ما لا يكون في الآخر وقد يكون في بحث فهرس واحد أو فهرسان،ويكون في بحث آخر ثلاثة أو أربعة أو أكثر .

ومن أنواع الفهارس :

١ – فهرس المحتويات

٢ – فهرس الأعلام

٣ – فهرس الأماكن

٤ – فهري الأحاديث

٥ – فهرس المصطلحات الفنية

٦ – فهرس الملل والنحل

٧ – فهرس الأمثال

٨ – فهرس المفردات اللغوية

فهرس المحتويات : من المهم أن يعمل الباحث فهرساً للمحتويات في آخر بحثه ليعين القارئ على الوصول السريع للمحتوى الذي يريد مطالعته ، بالإضافة إلى أنه يعطي نظرة إجمالية عن محتويات البحث .

وهذا الفهرس قد يكون إجمالياً يكتفي فيه الباحث بعناوين الموضوعات الرئيسية. وقد يكون تفصيلياً يذكر فيه العناوين الفرعية أيضاً. والثاني أكثر نفعاً من الأول .

والحمد لله رب العالمين